جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية

(398-460هـ/1007-1067م)

مذكرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة: بوتيتل ربحة

اللجنة المناقشة

✍ بن صغير حضري يمينة	استاذ مشرف
✍ بن علي طاهر	مناقشا
✍ تيكيالين محمد	رئيس الجلسة

السنة الجامعية 1436-1437هـ /2015-2016م

الإهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين و إلى كل عائلتي الكريمة

بما فيهم أخوالاً وأعماماً كما لا أنسى زملائي بالدراسة وكل من ساعدني

في إنجاز هذا العمل

إلى كل فرد من أفراد عائلتي

إلى كل من يحمل لقب :بوتيتل

"ربحـــة"

شكر وعرفان

بتمام هذه المذكرة بفضل الله وعونه لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل

للأستاذة المشرفة على عملي الدكتورة بن صغير حضري يمينة التي لم تبخل

علي بتوجهاتها ونصائحها التي كانت بمثابة دعائم ارتكزت عليها مذكرتي

لتخرج على ما هي عليه فلها مني أسمى عبارات الشكر والتقدير، كما لا

أنسى الأساتذة الذين درسوني أتقدم لهم بخالص شكري وتقديري .

إلى كل من مد لي يد العون ولو بكلمة صغيرة.

المقدمة

المقدمة

ظهرت في المغرب الأوسط مجموعة من الدول التي كان لها دور تاريخي وسياسي، واقتصادي، وعمراني، ومن بينها الدولة الحمادية، التي عمرت ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن ابتداء من تأسيس القلعة سنة398هـ/1007م على يد حماد بن بلكين، إلي غاية سقوطها على يد الموحدين سنة 547هـ/1152م، حيث تعتبر ثاني دولة بربرية أمازيغية مستقلة حكمت المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، وقد كانت القلعة العاصمة الأولى لدولة بني حماد إدا أصبحت هذه المدينة في عصرها من أكبر المدن في المغرب الإسلامي، وأشهرها لما اشتملت عليه من نسيج حضاري وعمراني، كالتخطيط للقصور، والمساجد، والدور، والحمامات، التي لاتزال أطلالها إلى اليوم شاهدة على تاريخها ولهذا حرصت على استقاء المعلومات من المصادر التي تعرضت لتاريخ الدولة الحمادية، ولاعتماد على النصوص التاريخية التي تتحدث عن القلعة منها المصادر الأولية، والجغرافية التي وصلت إليها ولاشك أنني أجهل الكثير عن تاريخ هذه المدينة في العصر الإسلامي، نظرا لقلة الدراسات التاريخية التي كتبت عن هذه المدنية وتجدر بي الإشارة إلى أن بحثي هذا مرتبط بما توفر لي من مصادر ومراجع وهي في معظمها مصادر جغرافية، وكتب عامة إضافة إلى بعض اكتب التاريخ العام وكتب أثرية

أسباب اختيار الموضوع:

رغبتي في البحث في موضوع تاريخي أثري ودراسة تاريخ مدينة من المدن التي كان لها تاريخ في بلاد المغرب الأوسط، حيث لفت انتباهي موضوع قلعة بني حماد وسأحاول من خلال موضوعي هذا والموسوم ب: **قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية (398هـ- 460هـ/1007م- 1062م)** وتسليط الضوء على الجانب السياسي والعمراني لقلعة بني حماد.

إشكالية الموضوع:

ما هو الدور الذي أدته قلعة بني حماد كعاصمة للدولة الحمادية وحاضرة في المغرب الأوسط سياسيا وعمرانيا ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تسهم في التعمق في فهم الدراسة أكثر خاصة في الجانبين السياسي والعمراني الذين تضمنهما موضوع الدراسة وقد أوجزت

هذه الإشكاليات فيما يلي:

- متى نشأت مدينة قلعة بني حماد ومن أسسها؟

ما الدور السياسي التي قامت به هذه المدينة ببلاد المغرب الأوسط؟

- ما هو نصيب القلعة من الحركة العمرانية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط؟

صعوبات البحث:

أثناء بحثي اعترضتني بعض الصعوبات والتي لا يخلوا أي بحث منها والتي تواجه أي باحث منها: ندرة المادة التاريخية وقلتها التي تهتم بتاريخ مدن المغرب الأوسط من بينها قلعة بني حماد، ولاسيما فيما يخص الجانب العمراني، إذ أن قلعة بني حماد لم ترد في الكتب إلا بكمية قليلة، والمعلومات التي وردت عنها متناثرة لذلك اعتمدت على مجموعة من المصادر التي استندت عليها في وصف قلعة بني حماد بصفة عامة، واعتمدت في الجانب العمراني على الكتب الحديثة، وأسقطت عليها كتابات الجغرافيين فاستعملت فيها الجانب التحليلي المقارن، كما وجدت في إعطاء صورة كاملة عن مظاهر الحياة العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، وذلك لانعدام مصادر متخصصة في هذا المجال وأن وجدت إنما هي بعض كتب التاريخ العام والمقالات.

المنهج:

يندرج هذا البحث تحت عنوان:" قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية(398هـ/460هـ-1007م/1162م) في إطار دراسة تطور المدن في المجال التاريخي والأثري وتشمل الدراسة الجانب السياسي والعمراني لمدينة قلعة بني حماد، أما فترة هذه الدراسة فهي فترة العصر الوسيط من قيام الدولة الحمادية إلى بناء مدينة بجاية عام 460هـ/1162م، كما اعتمدت في دراستي على إتباع المنهج الاستقرائي التاريخي وقد قسمت عملي هذا إلى دراسة تاريخية تلتها دراسة سياسية وعمرانية كما

استعملت **المنهج التاريخي** الوصفي الذي يهدف إلى تحليل الأحداث والمعطيات التاريخية المتوفرة لنصل في الأخير إلى استنتاج، وذلك بجمع المادة التاريخية التي تخدم جوانب الموضوع للوصول إلى نتائج سليمة.

التعريف بالمصادر والمراجع:

تنوعت المادة التاريخية التي اعتمدت عليها من مصادر ومراجع، منها المصادر التاريخية والجغرافية ومصادر الرحلة، بالإضافة إلى كتب التاريخ العام، أما المراجع فهي عبارة عن دراسات حديثة عربية وبعض المراجع الأثرية التي اهتمت بتاريخ قلعة بني حماد استقيت منها معلوماتي من أهمها.

المصادر التاريخية

1-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر لصاحبه عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ/1408م) والذي شرع في تأليفه أواخر عام 776هـ/1375م بقلعة بني سلامة الذي دام أربعة سنوات، فكانت ثمرة جهده وهو بصفة عامة الموسوعة العلمية لكل من أراد البحث في تاريخ المغرب، والتاريخ الإسلامي الوسيط وقد اعتمدت بشكل عام على جزئيه السادس لما فيه من مادة تاريخية متعلقة بموضوع بحثي .

2- البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي721هـ/1321م) الذي يعد مصدرا تاريخيا هام في التاريخ الإسلامي من حيث الأهمية، حيث استفدت منه كثيرا في شرح المصطلحات

المصادر الجغرافية

1 – أبو عبيد الله البكري(ت487هـ1096م) في كتابه " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب "الذي هو جزء متبقي من كتابه الجغرافي "المسالك والممالك" ومنه القسم الخاص بوصف المغرب الذي نشره ديسلان عام1911م، حيث يذكر وصف خاصاً للمدينة استخلصت منه أن المدينة محيط عمراني محصن بسور.

2-الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف(559هـ/1160م) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق والذي تعرض إلى تاريخ إنشاء المدن والذي استفدت منه في وصف المدينة.

3-الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي(ت اواخر ق9م/15م)، من خلال كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس وهو عبارة عن معجم جغرافي استنبطت منه وصف المدينة

المراجع:

1-بورويبة رشيد : من خلال كتابه الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، اعتمدت عليه في الوصف التاريخي للمدينة

2- بونار رابح: من خلال كتابه المغرب العربي تاريخه وحضارته، اعتمدت عليه في الوصف التاريخي للقلعة

3-االجلالي عبد الرحمان: من خلال كتابه تاريخ الجزائر العام، اعتمدت عليه في وصف ذكر بعض الأحداث التاريخية،

الدراسات السابقة:

على الرغم من الدراسات حول قلعة بني حماد محصورة ومعدودة فهي في معظمها كتب تطرقت إلى دراسة الدولة الحمادية بصفة عامة، مثل كتاب عبد الحليم عويس الدولة الحمادية وإسماعيل العربي دولة بني حماد رشيد بوروبة دولة بني حماد، حيث تعرضت إلى وصف عمران المدينة والأحداث السياسية التي جرت في فترة هذه المدينة.

خطة البحث:

من خلال المعلومات التي توفرت لذي من المصادر والمراجع تمكنت من وضع الخطة التالية:

المقدمة :تناولت فيها تمهيد عن الدولة الحمادية بصفة عامة وعاصمتها القلعة بصفة خاصة كما تطرقت إلى طرح الإشكال، والصعوبات التي واجهتني وذكر المنهج المعتمد وتعريف بالمصادر والمراجع، كما ذكرت الدارسات السابقة وذكر خطة بحتي.

الفصل التمهيدي: تحت عنوان بوادر ظهور الدولة الحمادية، و تناولت فيه ولاية يوسف بن بلكين، ولاية المنصور بن بلكين ولاية باديس بن منصور، ولاية حماد بن بلكين.

الفصل الأول: تحت عنوان قلعة بني حماد النشأة والتطور، وتحدت فيه عن نشأة المدينة والعوامل المساعدة على نشأتها، ومراحل النشأة تم تطرقت إلى موقع قلعة بني حماد وأهمية الموقع وحدود القلعة تم تطرقت إلى قلعة بني حماد تاريخيا حيث تضمن وصف قلعة بني حماد من خلال المصادر التاريخية والتركيبة السكانية لقلعة بني حماد.

الفصل الثاني: تحت عنوان المظاهر السياسية في قلعة بني حماد من النشأة إلى السقوط تطرقت فيه إلى فترات الحكم وتضمنت كل فترة على حدى ثم تطرقت إلى نظام الحكم في قلعة بني حماد، تم تطرقت إلى علاقات الدولة الحمادية مع غيرها.

الفصل الثالث: تحت عنوان البنية المعمارية لقلعة بني حماد حيث تطرقت إلى العمارة العسكرية فالمدنية وفي الأخير تطرقت إلى أبرز المميزات العمرانية والعناصر المعمارية والعناصر الزخرفية.

الخاتمة: وختمت دراستي هذه بخاتمة حاولت من خلالها وضع أهم النقاط التي توصلت إليها إذ يمكن القول أن تاريخ قلعة بني حماد غيبته المصادر التاريخية، أو كتب التاريخ بصفة عامة لذا نقول أن الموضوع مزال يحتاج إلى الكثير من البحث والتنقيب في مصادر مختلفة لم يسمح لنا الوقت باستيفائها نأمل أن يسعفنا الحظ في العثور على مصادر جديدة تكمل البحث وتزيد في مجال عمقه وأهميّته وتكون هذه الدراسة لبنة جديدة في المكتبة وبداية لبحوث مستقبلية.

الفصل التمهيدي

بوادر طهور الدولة الحمادية

1-ولاية يوسف بلكين

2-ولاية المنصور بن يوسف

3-ولاية باديس بن المنصور

4- ولاية حماد بن بلكين

تمهيد: كان زيري زعيم قبيلة صنهاجة وخلفاً لوالده مناد وقد اشتهر بالفرسية ، وشن الغرات على أعداء القبيلة مغرواه، وكان لزيري ولد واليا على الجزائر أيام والده، اسمه بلكين ساعده في حروبه على زناتة وعندما قرر المعز الفاطمي الرحيل إلى مصر استقدمه يستوصيه على المغرب خليفة له.

1-ولاية يوسف بن بلكين

كان يوسف بلكين بن زيري، في أول أمره واليا على مدينة الجزائر أيام إمارة والده زيري على صنهاجة، ثم خلفه في إمارته هذه قبل أن يتولى ولاية إفريقية، اشتهر يوم إذا فيها بثبات ومضاء العزم والشجاعة النادرة مع حدة الذهن وتوقد القريحة، ولقد استطاع هو وحده أن يحقق تدريجيا وحدة المغرب على نحوي لم يوفق فيه أحد من حكام المغرب قبله، فضرب العملة باسمه وبعث بالعمال والجباية إلى الآفاق واستعد للطوارئ[1]، وهو أول حاكم ببلاد المغرب من أصل بربري بعد الفتح الإسلامي، وكان متفانيا في خدمة العبديين وتوسيع، أملاكهم وحين أشتد الصراع بين قبائل صنهاجة[2]وقبائل زناتة[3] وبينما كان بلكين متوغلا في أرض المغرب يحارب زناتة إذا بعث إليه المعز يستقدمه حين عزم على الرحيل إلى مصر لما لقيه ولاه على إفريقية والمغرب، وبذلك استطاع الخليفة الفاطمي البقاء في عاصمته

[1]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، دار الأمة، وزارة المجاهدين، الجزائر2014 ،ج1،ص 322

[2]صنهاجة: تمتد أراضي صنهاجة في المناطق الوقعة في شرق الجزائر على الشمال الإفريقي، لخط يمتد من جبال الأوراس حتى تنس ويجود فرع أخار لها منه انحدر المرابطون وهم الرحل الدين كانوا يعيشون في المناطق الجنوبية الغربية في المغرب الأقصى، وتعتبر من قبائل البثر. أنظر: أبو العباس احمد بن خالد الناصري: **للاستقصاء لأخبار دو المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب، الدار البيضاء،1954م ،ج2،ص3، وانظر أيضا: واعظ النويرة :**أثر ثورة بني غانية على الدولة الحمادية** ،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ،جامعة بوزريعة ،الجزائر ،2008،ص6

[3]زناتة بفتح أوله وبعد الألف تاء مثناة من فوق، وهي قبيلة بالمغرب الأوسط من جزيرة الأندلس ينسب إليها أبو الحسن على بن عبد العزيز الزناتي أنظر: شهاب الدين ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ،دار صادر البنان،1977م،ج3،ص153

الجديدة القاهرة[1]، وهو مطمئن على استمرار سيطرته في المغرب[2]، ولكن الخليفة الفاطمي فيصل بعض الولايات عن سلطة بلكين فجعل عبد الله بن يخلف الكتابي على ولاية طرابلس الغرب وبرقة، وحسن بن علي الكلبي على صقلية وحد من خصاصته أيضا فجعل زيادة الله بن القديم على جباية أموال إفريقية وعبد الجبار الخرساني، وحسن بن خلف على الخراج[3]، وحسب رواية النويري أن المعز لما إلى بلكين أوصاه وصايا كثيرة كان أخرها أن قال: "يوسف إن نسيت مما أوصيتك به فلا تنسى ثلاثة أشياء لا ترفع الجباية على أهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولى أحدا من أهلك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا منك واستوصي بالحضر خيرا" ثم ودعه يوسف ورجع على القيروان وتلقوه أهلها وأظهروا الفرح بمقدمه والبشرى والسرور، فأخرج العمال وجباية الأموال إلى سائر البلاد وعقد الولايات لعمال فاستقامت الأمور بحسن تدبيره[4]، ولم يقلع بلكين على تتبع زناتة بل توغل في المغرب حتى ملك فاس[5]، وطرد عمال بني أمية وقتل خزر أمير مغرواه إلى أن توفي بلكين معتلا بداء القولبين، في طريقه إلى سجلماسة[6] لمحاربة

---

[1] القاهرة: يبدو أن الطريق بين ولاية مصر في جنوب الصحراء ، لم تكن مسلوكة كثيرا ولم تفتح إلا ابتداء من أخر القرن السادس عشر بعد سقوط مملكة نوبة المسيحة ،وجميع الطرق المؤدية إلى مصر ، أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي،:**وصف إفريقيا** ، ترجمة حجي ومحمد الأخضر،ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط2،1983ج1،ص33

[2] عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، دار الهدى، دون سنة القاهرة، ج3، ص53

[3] أحمد بن محمد أبو رزاق : **الأدب في عصر دولة بني حماد**، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص57

[4] شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري: **نهاية الإرب في فنون الأدب**، ترجمة عبد الحميد ترجيني، دارا لكتب العلمية، لبنان ج4،ص92

[5] فاس حاضرة المغرب يشق وسطها نهر عظيم فيها أعين كثيرة ومياهها غزيرة عذبة يقال أن أعينها على عدد أيام السنة وأهلها طرفاء وأكثرهم فقهاء ،أنظر :ابي سعيد المغربي أبو الحسن: **كتاب الجغرافيا** ،تحقيق محمد حاج صادق ،مكتبة الثقافة الدينية، دون سنة،ص114،أنظر: مجهول عاش القرن (6هـ/12م) :**الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ومصر وبلاد المغرب** ،نشر وتعليق سعد زغلول ، عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية ، العراق بغداد ،1985،ص69

[6] سجلماسة : بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام وبعد الألف بين مهلة ،مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس، عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شمالها، أنظر: يقوت الحموي :المصدر السابق،ص192

خزرون الزناتي الذي احتلها ونهب ما فيها من أموال وطرد نائب بلكين، عنها والي فاس لتخليصها من زيري بن عطية الزناتي الذي تغلب عليها وكان ولي عهده ابنه المنصور[1].

2- ولاية المنصور

أوصى الأمير يوسف بلكين[2]، قبل وفاته بالإمارة من بعده لابنه المنصور[3]، الذي كان بمدينة أشير[4]، حين بلغه الخبر بوفاة والده، وأقبل عليه أهل القيروان وغيرها من المدن لتعزيته و تهنئته بالولاية[5]، فأحسن جزائهم و أعطاهم عشرة ألاف دينار، فدعوا له يشكروه فقال: لهم "أن أبي وجدي أخدا الناس بالسيف قهرا وأنا لا أخد الناس إلا بالإحسان و لست ممن يولي بكتاب ولا يعزل بكتاب ،ولا أخمد في هذا الملك إلا الله ويدي ،وهذا الملك ما زال في يد ابائي وأجدادي ورثناه عن حمير"، ثم قال لهم انصرفوا في حفظ الله فإن قلوب أهاليكم مشغولة بكم[6]، ثم سار إلى القيروان وسكن برفادة وولي الأعمال واستعمل الأمراء، وأرسل هدية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر قيل كانت قيمتها ألف دينار ثم عاد إلى أشير و

---

[1] احمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص60

[2] بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى: مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس، كان في بدء الآمر من قواد المعز لدين الله الفاطمي، وهو الذي أنشأ مدن الجزائر مليا نه وامدية .ولما قتل أبوه سنة360هـ ،نهض من أشير إلى زنانة وأخضعهم وثأر لأبيه أنظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، دار الأبحاث ،وزارة الثقافة ،ط1،الجزائر2013،ص72

[3] المنصور(386هـ/996م) المنصور بن بلكن بن زيري بن مناد الصنهاجي ،أبو الفتوح :صاحب أفريقية كان واليا بأشير حين قتل أبوه سنة373هـ،فولي الملك بعده، وجاءه من مصر تقليدا لعزيز بالله الفاطمي على إفريقية والمغرب ،جرت بينه وبين أعمامه حروب عظيمة قابلها بصبر حتى نهمو ولحق بعضهم بالأندلس ،كان كريما سمحا جوادا فارسا مقداما. أسقط البقايا عن أهل أفريقيا. أنظر :عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص499،

[4] أشير: مدينة لها سور حصين و أسواق و عيون و أجنة و مزارع و أقاليم حسن القدر. أنظر ابي القاسم بن حوقل ، النصبي، **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة ،بيروت ،1992،ص 89

[5] محمد حسن العيد روس، **المغرب العربي في العصر الإسلامي** 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص153

[6] النويري، مصدر سابق، ص97.

أستخلف على جباية الأموال بالقيروان والمهدية و جميع إفريقية [1]، فسار أحسن سيرة و أعطى أخيه يطوفك العساكر والعدة ووجهه إلى فاس وسجل ماسة، يطلب ردهما وكانت زناتة قد ملكت تلك البلاد بعد موت أبو الفتوح بلكين .مضى حتى وصل فاس وبها زيري بن عطية الزناتي، فعاجله زيري بن عطية والتقوا واقتتلوا فانهزم يطوفت ورجع إلى أشير مدينة جده حيث العز والمنعة أين يتغلب على كل تهديد خارجي وتمكن من القضاء على من يسعون إلى إضعاف شأنه وكان العزيز بن المعز قد أرسل أبا الفهم حسن بن نصر إلى كتامة، يدعوهم إلى الطاعة سنة 377هـ /987 م، و تجهز جيش منها لمحاربة المنصور و أخذ إفريقية منه لأنه قوى أمره و عظم شأنه فنجح أبو الفهم في استمالة كتامة، وكثر أتباعه، وأرسل المنصور إلى العزيز بمصر يطلعه على ما حدث فبعث إليه العزيز رسولين يحملان رسالة ينهاه فيها عن عدم التعرض لكتامة، فأدرك المنصور المكيدة وتجهز لخوض حرب ضد كتامة وشتت شملها، و أوهب ريحها، واستولى على مواطنها، بعث عماله و عساكره فيها ثم عاد إلى أشير، و توفى في يوم الخميس من ربيع الأول عام 386هـ/ ، الموافق مارس 996م و دفن بقصره.

3-ولاية باديس :

توفي المنصور بن يوسف بلكين أمير افريقية[2]، في حين حركته إلى المهدية، إذ عرضت له حمى وظهر به جدري، فأقام سبعة عشر يوم وتوفي وكتم عن نصير الدولة أمره خوفا أن يبدوا منه جزع يكون فيه وهن على الدولة، في ما هو بسببه من مقابلة عدوه فبلغ الخبر إبراهيم وأخوه حماد فبعتا إليه وقال له" إن والدك الذي طلبت له ما طلبت قد توفي[3]" فقام بالأمر من بعده بإفريقية ابنه باديس[1]، ولما صار

[1] عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير : **لكامل في التاريخ**، تصحيح ،محمد يوسف دقاق منشورات محمد علي بيوض ،دار الكتب العلمية،ط1، لبنان،1987 ،ج8،ص418

[2] ابن الأثير: المصدر انفسه ،ص485 .

[3] ابن عداري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق كولان وليفي بروفايل ،دار الثقافة بيروت ،1983،ج1،ص363.

الأمر إليه رحل إلى سردانية، يوم الأربعاء الرابع عشر بقيت من شهر ربيع الأول سنة ست وتمنين وثلاثمئة ونزل في قصرها وأتاه الناس من كل ناحية بإفريقية لتهنئة والتعزية[2]،وجلس مجلسا عاما للعزاء ,وكان لا يرى من أحد جزعا وبكاء إلا سلاه و هون عليه فزاد ذلك سرورا لأوليائه وكمدا لحسدته وأعدائه[3]، وفي عهده رجع زيري بن عطية المغراوي أمير المغرب بعد أن خلفه أقاربه ورجع لأخد بثأره من صنهاجة الذين قضوا على دولتهم وقد أعانه على ذلك ملك الأندلس فنزل بتنس وأمكنه أن يحتل تلمسان فعندئذ جهز باديس جيشه وجعله تحت قيادة حماد ,وكان قد عهد به بولايته[4].

ولم ينكر حماد خير باديس وأصبح من حلفائه المخلصين، وشارك في قتال زيري بن عطية وقمع ثورة أعمام أبي باديس[5]، واصل باديس مطاردة زناتة وأخبر في عام 387 هـ /997م، بأن زيري بن عطية الزناتي قد اعتدى على مدينة أشير فبعث بجيشه لمواجهة ولكن الجيش انهزم على يد الزانتين واضطر الأمير باديس إلى الخروج بنفسه لمواجهتهم في أشير، فلما علم الزانتين بذلك انطلقوا إلى الصحراء وتركوا المدينة فدخلها باديس وأقر الأمور بها ثم مات في عام 406 هـ /1015م [6] .

4-ولاية حماد:

يعود أول ظهور لحماد[7]، بن بلكين على مسرح السياسة في المغرب الإسلامي إلى العهد الزيري وتحديدا إلى أخوه المنصور بن بلكين حوالي 378هـ/ 987م، حيت عقد له على أشير والمسيلة

---

[1] باديس بن المنصور بن لكين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي أبو مناد، نصير الدولة :ثالث مولوك الدولة الصنهاجية في أفريقيا، ولد بأ شير وفي سنة 382هـ أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق ،ص46.

[2] النويري :المصدر السابق ،ص102.

[3] المراكشي: المصدر السابق 485 .

[4] المهدي البو عبدلي: **تاريخ التمدن**، جمع عبد الرحمان ديب ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع،ط1،الجزائر2013م ،ص20 .

[5] رشيد بو رويبة :**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص 20

[6] محمد العيد روس: المرجع السابق،ص153

[7] حماد بن بلكين بن زيري بن الصنهاجي، مؤسس الدولة الحمادية بقلعة بني حماد وماليها بالمغرب الأوسط وثاني دولة جزائرية نظامية بهده البلاد بذأ حياته السياسية سنة 387هـ/997م ،أنظر عادل نويهض :المرجع السابق ،ص191

بالتداول مع أخيه يطوّفت وعمه أبو البهار ونظرا لاتّساع أعمال المنصور ومحاربته للعدو، على جبهتين إحداهما زناتة في الغرب، والمشاكل السياسة الناجمة عن المنازعين له في الحكم مما أضطر إلى تكليف حماد بحرب زناتة حيت أتخذ من أشير عاصمة له وكتب ولايتها ولم يظهر حماد في عهد أخيه المنصور أي رغبة في الاستقلال، وظل وفيا للدولة الزيرية لأنه لم يشعر بالانتفاض على تولية المنصور له لأنه أكبر منه سنا وهو أحق في الحكم بعد أبيه إضافة إلى أن الدولة الزيرية كانت في أوج قوتها، ولما توفي المنصور خلفه ابنه باديس وأقر عمه حماد على ولايته مستعينا به يستقدمه إلى صبرة بالقيروان، متى أراد ويدفعه إلى حرب خصومه المناوئين فيجيبه ثم اختصه بالولاية سنة 387هـ/997م،دون يطوف وأبي البهار ولما خرج عن طاعة باديس زاوي وماكس ابنا زيري وهؤلاء أخوة بلقين وأعمام المنصور وحماد، أمر عمه حماد بحربهم سنة 390هـ/1000م،فإنتصر عليهم بقتل ماكس وحاصر زاوي إخوته بجبل شونة قرب شرشال ثم أمنهم وأجازهم البحر إلي الأندلس[1]، وظل حماد وفيا لابن أخيه باديس لكنه لما أمره بمحاربة زناتة عام 395هـ/1005م اشترط عليه تملكه لكل ما يفتحه من مدن، فلم يجد باديس بدأ من قبول شرط عمه، 398هـ / 1007م نزع حماد الموافقة من باديس لبناء مدينة جديدة التي أتخذها عاصمة له، وظل يتنقل بينها وبين أشير[2].

[1] عبد الغني حروز: **قلعة بني حماد من خلال المصادر التاريخية** ،مجلة حروف للدارسات التاريخية العدد الأول ،أوت 2014، ص15

[2] أحمد بن محمد أبو رزاق :المرجع السابق،ص74 .

الفصل الأول:

قلعة بني حماد بين النشأة و التطور

أولا: تأسيس قلعة بني حماد

I. تاريخ بناء القلعة

II. أسباب بناء القلعة

III. مراحل بناء القلعة

ثانيا: الموقع الجغرافي والفلكي لقلعة بني حماد

I. الموقع الجغرافي

II. الأهمية الاستراتيجية لموقع القلعة

III. حدود القلعة

ثالثا: الأهمية التاريخية للقلعة

I. الدور التاريخي للقلعة في عهد الفاطمي

II. القلعة من خلال المصادر التاريخية

III. التركيبة السكانية

الفصل الأول :قلعة بني حماد بين النشأة و التطور

أولا :تأسيس قلعة بني حماد

I-تاريخ بناء القلعة

في عام 398هـ /1007 م، اختط حماد مدينة القلعة[1] وتخذها عاصمة لإمارته التي انفصلت عن الزيريين[2]، وكان ذلك عندما اضطرب حبل نظام الأمن بالمغرب في حدود 395هـ/1004م، واضطر الأمير الزيري باديس بن المنصور صاحب إفريقية، أن يعهد بالأمر في المغرب الأوسط لعمه حماد الذي استغل حاجته إليه فاشترط عليه هذا الأخير شروط مقابل ضبط الأمن في هذا الإقليم، وهي التخلي له عن أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يتمكن من فتحه وأن يتخذ له عاصمة في المكان الذي يختاره، فكان هذا الاتفاق بمثابة عقد سياسي مهم لقيام الدولة الحمادية، وبعدما حصل حماد على هذا الحق فعل ما يفعله كل من يريد أن يؤسس دولة، فاختط مدينة جديدة وهي قلعة بني حماد[3] وعمل حماد لتثبيت سلطته عندما اختط هذه المدينة الحصينة[4]،

وأصبحت القلعة عاصمة الحمّاديين الأولى[5]، وأحاطها حماد في موقها الجبلي بسور حجري[6]، وصار ينزل بها وبأشير وبقي واليا على الزاب[1] بالمغرب الأوسط ،موافقا لزناتة وتكررت انتصاراته

---

[1]Mahfod kaddache l'alCERIE MEDIEDIVALE Tlemcen , p75.

[2]عبد الغني حروز: المرجع السابق، ص 14

[3] محمد بن معمر: **القلعة قاعدة الحماديين الثقافية الأولى** ، حوليات المؤرخ، التي يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين ،العدد الأول 2002 م ،ص103

[4]محمد العيد روس: المرجع السابق، ص156

[5]عبد القادر زغلول: **مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم الوسيط**، ترجمة، فضيلة الحكيم، دار الحداثة، ط2، لبنان، 1988، ص58

[6]عبد الحميد حجايات: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954م،ص156

وطار صيته وعظمت هيبته حتى خشي باديس أن يخلع طاعته[2]، وقد أصبحت عاصمته تعادل المملكة التي أسسها الزيريين، فكانت من أعظم مدن الزاب، وأجملها، وأغناها وأعمرها، وأخصبها، معالم جميلة وقصور منيفة ومنازل من الجمال بحيث تدهش الناظرين[3]، ونقل حماد لعاصمته الجديدة سكان حمزة والمسيلة، بعد أن دمرهما ونقل جراوة من المغرب الأوسط وأنزلهم بها[4]، وفي بناء لقلعة يقول ابن خلدون " تم بنائها وتمصيرها على رأس المئة الرابعة وشيد من بناءاتها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها من الثغور القاصية والبلد البعيدة، طلاب العلوم وأرباب الصنائع لإنفاق أسواقهم المعارف والحرف والصنائع بها[5]، "،فكانت من أكبر البلاد قطرا وقد نشأت فيها بالتدرج المساكن والأسواق والمساجد ،كما اجتمعت إليها طرق التجارة من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب[6].

---

[1] الزاب : وهو إقليم يضم من كثيرة وأنظار واسعة وذكر ان بها حمس مدن وهي بسكرة والبرج ونفطة وتلكه ودسن وقد شمل في القرون الأولى حتى سهول الحضنة والمدن الواقعة في سفوح الأطلس الجنوبية المسيلة مقرة وطبنه،:أنظر المجهول ،المصدر السابق ص59،الحسن الوزان :المصدر السابق ج3،ص32 .

[2] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ج2 ،ص230

[3] عثمان الكعاك :**الموجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي،** تقديم ترجمة ،أبو القاسم سعد الله وأخرون ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ،2003م، ص168

[4] عبد الغني حروز : المصدر السابق ،ص 14

[5] عبد الرحمان ابن خلدون بن محمد الحضرمي(ت808هـ1401م) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، والعجم ومن عاصرهم من دوي السلطان الاكبر**، ضبط المتن والحاشية، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان 1421هـ2000م ،ج6، ص20

[6] عبد الحميد حجايات :المرجع السابق ،ص136

II-أسباب بناء قلعة بني حماد ورد في كتب التراث الإسلامي التي اهتمت بالعمران مفاهيم كثيرة رأى علماء الأمة الأخذ بها عند اختيار موقع المدن فإن ابن الربيع حدد شروط يجب مراعاته في اختيار المدن[1] .

1-مصادر المياه المستعذبة:

فإدا طبقنا هذا الشرط على قلعة بني حماد، إنه من الشروط الذي وفرها الحماديون في الموقع الذي يختارونه لبناء مدنهم، ضرورة توفر مياه الشرب وكثرة العيون الجارية وإشراف المدينة على منطقة واسعة لاكتشاف العلو من بعيد، فضلا عن ذلك فقد كانوا يراعون في تخطيطاتهم للمدن في الجهات العلوية من المدينة حتى يسهل عن طريق الجاذبية بناء السواقي وإدخال الماء إلى المنازل[2]، وقلعة بني حماد تمتاز بوفرة الماء تمدها به الأودية والعيون ومنها.

أ- وادي فرج

إن تأسيس القلعة كان يناسب وادي الفرج وكان هذا الوادي يسمى في الفترة الحمادية بوادي جراوة[3]، والذي يجري من الشمال إلى الجنوب بين جبلي الرحمة ورزوقة، يمتدان على الضفة اليسرى[4] واحتال بنو حماد في استجلاب الماء منه وأجروه سواقيا وجداولا بطريقة حكيمة، وأقاموا الحنفيات بالقصور والحارات تنساب إليها المياه من القنوات، منها حنفية السطلان بحارة جروة[5]، وفضلا عن هذا كانت القلعة تتوفر على العيون.

ب- العيون

---

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد ابن ربيع: **سلوك الممالك في تدبر المسالك**، تحقيق ،ناجي الكريتي ، منشورات دار عبيدات، ط1، بيروت، لبنان، 1987، ص152

[2] عبد الحليم عويس: **الدولة الحمادية صفحة رائعة من التاريخ**، مكتبة الإسكندرية، ط2، مصر، 1991، ص95

[1] عتمان الكعاك :المرجع السابق ،ص187

[4] صالح يوسف بن قربة: **تاريخ مدينتي لمسلة وقلعة بني حماد** منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009، ص259

[3] عثمان الكعاك :المرجع السابق ،ص187

قد استغلت عين الزراريف في الفترة الحمادية في القسم الجنوبي من القلعة[1]، وعين السلام هي من بين المجاري المائية المستغلة وكانت تتوفر على شبكة كبيرة لتوزيع المياه لتلبية حاجيات سكان المدينة من الماء، ولسقي الأراضي والبساتين من جهة أخرى وعين السلام خلدت في المصادر التاريخية فالتيجاني في رحلته، تطرق لشعر عبد الله محد بن علي بن حماد في مدح عين السلام يقول.

علي عين السلام سلام صبـاً غداه ماؤها العذب النميـر

تأود أيكها وجرت صباهـــا وشمائلها كما فتق العيـــر

وأبرد ما يكون الماء فيهـــتـا أندى حين يحتدم الهجيـــر

وأدرى يجـــــري فوق الـدر أن اتسمت بصنعها الثغــور

وقد قاما المنار على ذراهـــا كما قام العروس أو الاميـــر

بناء يزدري ايوان كســـــرى لديه الخو رنق والشديـــــر[2]

1-القرب من المراعي والإخصاب:

وهذا ما فصله المؤرخ ابن خلدون في نشأة المدن باعتبار أن أصل موقع المدن، هو جلب المنافع ومن أصول جلب المنافع قرب المراعي لسائمه وطيبته إذ لابد لسكان المدينة، من دواجن وحيوانات ،لسد حاجاتهم من ألبان ولحوم وأصواف وللركوب حتى[3]، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا

---

[4]بن خرباش عبد النور: **نظام ومنشأة الري في قلعة بني حماد دراسة أثرية**، رسالة ماجستير، قسم الأثار ، معهد الأثار ،جامعة الجزائر،2009،ص20

[1]ابي عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984،ص14

[3]ابن خلدون: المصدر السابق ج1، ص434

المقام أن السهول المجاورة للقلعة ولا سيما سهول الحضنة[1] التي كانت ولا تزال مشهورة بوفرة وجودة ما تنتجه من أنواع الحنطة، والشعير، كانت كلها مراع خصبة تنتشر فيها العايض والبساتين التي كانت تمد القلعة بمختلف أصناف الحبوب والفواكه[2]، وقد وصف الإدريسي ما كانت تدره هذه المنطقة من الخيرات في العصر الحمادي قائلا : " إن الحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين ولا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير وبها من الفواكه المأكولة ،والنعم المنتجة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يساق إليها تصلح فيه السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحيتهم إذا كثرت أتت وإذا قلت كفت، فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة"[3].

3-إمكانية الدفاع

هذا الشرط له خاصية عسكرية في قلعة بني حماد، في بناء السور التي يحميها من الهجمات و قد وفق المؤسس في اختيار مدينته لتكون حصنا منيعا إذا اشتدت به الخصوبة و الخضوب[4]، و قد ساعد على ذلك الموقع إلهام الذي يتميز بالارتفاع الذي يتيح له السيطرة على سهول الحضنة و مراقبة تحركات قبائل زناتة الثائرة من الزيرين بالإضافة أن الموقع الجديد الذي اختاره مؤسس المدينة يقع في موطن كتامة و هو يعرف جيد فطبيعته قاسية و مسالكه وعرة، و يمكن حمايته بسهولة و

[1] الحضنة: ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا إلى منطقة السهول المرتفعة المحصورة بي السلاسل الجبلية المرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء أو ما يعرف بإقليم النجود الذي يشمل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلى والأطلس الصحراوي، أنظر: حلمي عبد القادر :**جغرافية المغرب العربي** ،منشورات مكتبةالمعارف،وهران،1968م،ص 18

[2] اسماعيل العربي : **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية** ، سلسلة الدراسات الكبرى الجزائر، 1980،ص133

[3] الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1994م ج2، ص 261

[4] حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى، ط3 الجزائر، 2007، ج1، ص 133

بأعداد قليلة من الجند[1]، كما أن بلكين والد حماد بنى قلعة أبي طويل في ذلك الموقع سنة 370هـ/ فربما أن حماد بنى قعته على أنقاض قلعة أبيه وأجوارها[2].

5-إعتدال المكان وجودة الهواء

و هذا الشرط يحدده ابن الربيع لاختيار موقع المدن و يعرف هذا من خلال تأسيس المنطقة أي المناخ الملائم لسكان ،و هو عامل ضروري في نشأة المدينة [3] ‘و قلعة بني حماد تتمتع بمناخ بارد و ممطر تتساقط بها الثلوج شتاءاً، بينما يكون معتدلا لطيف في فصل الصيف كما تتميز بكثرة ينابيعها ووفرة مياهها العذبة التي أقيم عليها الكثير من الحدائق و البساتين و زراعة الفواكه و الخضر، و هي في غاية الجودة[4] .

III- مراحل بناء قلعة بني حماد:

بدأ بناء في نهاية القرن الرابع الهجر / نهاية العاشر الميلادي في ظل الدولة الزيرية، قبل انفصال بني حماد بالمغرب الأوسط، واستقلالهم عن بني عمومتهم ملوك تونس، ولما استقل هؤلاء على يد حماد بن بلكين اتخذوا من القلعة عاصمة لهم، و قد بدأ بناؤها تحديدا في الفترة ما بين سنتي 1007 الى 1008 و قد دامت مدة بناء هذا الصرح الإسلامي العظيم 30 سنة استخدمت فيها الهندسة المعمارية الأصيلة بزخارف و تصميمات تعكس التراث الإسلامي الممتد عبر القرون العابرة في أي بقعة يوجد بها الإسلام[5].

---

[1] عبد الغني حروز: المقال السابق ص 14

[4] جودت عبد الكريم :**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ديوان** المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، دون سنة،ص393

[3] ابن الربيع : المصدر السابق ص 16

[4] عزوز النش و نوال معوش : **قلعة بني حماد نزيف في الذاكرة** ، مذكرة لنيل لسانس كلية الإعلام و الاتصال جامعة الجزائر، 2002 ص 5

[5] التواتي بو مهلة: مرجع سابق، ص44

1 - المرحلة الاولى :

اتسمت هذه المرحلة بناء الإدارة بجانب الجامع الأعظم، إذ نجد أن أهم المدن الإسلامية عرفت ما نسميه بظاهرة عسكرية المدينة من خلال بناء قصبة في أعلى المدينة الشعبية مخصصة للأمير و حاشيته و يتجلى هذا بالنسبة لقلعة بني حماد، في البنايات الواقعة في سفح الجبل متناثرة و التي نجد عليها خصوصا قصر الملك، و قصر الكوكب الذي مازالت بعض خرائبه قائمة [1]، و كانت هذه القصور دار الملك بني حماد من صنهاجة[2]، حيث أحاطها حماد بسور من الحجارة يمتد من جبل كيانه على استدارة سبع كيلومترات، وحسب ابن خلدون فإن حماد هو الذي اختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان و تسعون و هو جبل عجيسة و في هذا العهد قبائل عياض من عرب بني هلال[3].

2-المرحلة الثانية:

في هديه المرحلة بنى حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر، وقد وضع في وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق، بداخله ماء كثير مجلوب على بعد، وفيه من الرخام، والسوار ما يقصر عنه الوصف، وفيه قصور غير هذا ومبان عجيبة[4]،مما أدى إلى زيادة عدد سكانها واتساعها وهو ما جعل الرحالة التيجاني يحدده بحوالي 140 هكتار وهذا داخل أسوار المدينة[5].

---

[1] عمارة علاوة : **دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر و المغرب الاسلامي** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008،ص88

[2] مختار حساني: المرجع السابق ج1، ص 55

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص127

[4] عائشة هبال: **الدولة الحمادية في المغرب الأوسط(408-455**هـ)رسالة ماستر، في التاريخ كلية العلوم الانسانية، جامعة غاردية،ص35

[5] حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة ومدن الجزائرية مدن الشرق**، دار الحكمة، الجزائر 2007 ص55

3-المرحلة الثالثة:

وعرفت المدينة في هديه المرحلة تطورا بعد وفاة مؤسسها على الخصوص في عهد الناصر بن علناس الذي حسن علاقاته مع الدول المسيحية فاستدعى إليها مجموعة من السكان ومن مناطق مختلفة ومن هؤلاء أفراد من الجالية المسيحية واليهودية، الذين قدموا من بعض المدن المغربية التي يتواجدون بها[1].

ثانيا: الموقع الجغرافي والفلكي لقلعة بني حماد

I-الموقع الجرافي

بنيت قلعة بني حماد أو قلعة أبي طويل كما تسمى أيضا في سنة 398هـ/1007[2]م ،على منحدر فوق جبل كيانه، وهو جبل عظيم يمتاز بمناعته وبإطلالته على بحيرة الحصنة واتصاله بسهول فسيحة وسمو علوه وصعوبة ارتفاعه ويقع بقمة حصن يسمى تقر بوست حيث يطل الجبل من هذا الحصن على بحيرة الحضنة المذكورة وبحيث يتصل الجبل من أعلاه ببسط من الأرض يعتبر المنفذ الذي يمكن منه أن تملك القلعة، وتقع القلعة بين أكم[3] وأفرزا وقد استدار سورها فحوى جميع جبل عجيسة البرنسية[4]، المعروف اليوم باسم المعاضيد[5] على الحدود الشمالية لسهول الحصنة[6]، بين خطي طول 5جنوبا شرق، وخط عرض 36 جنوبا تبعد عن البحر وبجلية بحوالي 100كلم ،ويعد جبل المعاضيد أحد جبال سلسلة الحضنة التي تشكل قاعدة الأطلس الصحراوي، وقد شيدت على

---

[1] حساني مختار: نفسه، ص 55

[2] صالح فركوس: **تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى بداية الدولة الزيانية**، مدرية النشر، جامعة قالمة،2011م،ص46

[3] اكم: الجبل وجمعه إكام مثل، جبل وجبال المزيد، أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، تصحيح ،امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبدي،،دار إحياء ،التراث العربي ،ط"، بيروت 1999م، ج1،ص173،وعن موقع القلعة، انظر الملحق

[4] عجيسة البرنسية: هي بطن من بطون البرانس من ولدد د عجيسة من برنس، ويدل هذا الاسم على البطن الذي تنتمي إليه، وكان منهم من يسكنون في جبل القلعة، انظر ابن خلدون: المصدر السابق ،ي172

[5] المعاضيد :بلدية تابعة لولاية المسيلة على بعد 36كم من مقر الولاية ،أنظر تواتي بمهلة، المرجع السابق ،ص 44

[6] عزوز النش وأمال : المرجع السابق ،ص 6

هضبة صخرية يصل ارتفاعها حوالي 950م، فوق مستوى سطح البحر وهي مسندة إلى قمم جبلية، ولقد أحسن حماد اختيار موقع القلعة من الناحية العسكرية فهي محصورة بين سفحين شديدي الانحدار وإلى جانبها الأيمن شق وادي فرج الذي ينحدر، جنوبا إلى شط الحضنة عبر خانق سحيق كثير الشبه بخوانق شعاب الأخرة بالقبائل الصغرى وخانق وادي الرمل بقسنطينة[1] .عن موقع المدينة أنظر الملحق رقم (1).

II-الأهمية الاستراتيجية لموقع القلعة:

أشار العديد من المؤرخين إلى أهمية هذا الموقع، وأنه أستغل من طرف الرومان والدليل على ذلك وجود أنقاض حصن قديم، تحصن به أبو يزيد مخلد بن كداد[2] في صراعه مع الفاطميين[3]، ليأتي حماد بعد ذلك ويقوم ببناء قلعته في هذا الموقع الاستراتيجي الممتاز، الذي يخدم أساسا أغراضا عسكرية في وقت الحاجة إليها[4]، وتعد من أعظم القلاع التي أسسها المسلمون في تاريخهم[5]، بفضل موقعها ذات الأهمية الاستراتيجية العظيمة، وبعد سنوات قلائل أصبحت حاضرة الدولة الحمادية مما زادها أهمية عسكرية وعمرانية، وفي نفس الوقت قريبة من الأراضي الزراعية، الأمر الذي يسهل عليها نزول المؤن و الأقوات فجميع هذه المزايا الاستراتيجية التي تنطوي على المدينة، لا بعد أن كثرت لحماد بن بلكين الأمور في منطقة الزاب الحضنة، وإدراكه بأن القلعة سوف تتطلع بالدور السياسي والعسكري بدل مدينة[6] أشير، مما يدل على أن أسباب اختيار الموقع كانت دفاعية في الأساس لكن

[1] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص 92

[2] كان ابو يزيد رجلا مشهورا بالتقشف يركب حمار ويلبس الخشن من الصوف متسما بالسنة، أخذا نفسه بالحسبة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم القرآن للصبيان ويؤدبهم، المشهور بصاحب الحمار ومذهبه الإنكارية من فرق الخوارج المتطرفة أنظر عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق،ص293

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 393

[4] اسماعيل العربي: المرجع السابق ،ص:129

[5] صالح يوسف بن قربة: **أبحاث و دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** وحضارته، دار الهدى الجزائر 2011م، ص259

[6] عزوز النش: ونوال معوش: المرجع السابق،ص6

سارع حماد في تمدين عاصمته الجديدة ،نقل إليها الناس من مدينة المسيلة ،و حمزة (البويرة الحالية) ، و هجر إليها مجموعة من قبائل جروة من المغرب الأوسط[1]، إضافة إلى أنها ازدهرت ازدهارا كبيرا جعل منها لطلبة العلم ، وبعد زحف عرب بني هلال على إفريقية أصبحت محط سكان القيروان ، فهرب أهلها إلى القلعة ،هروبا من بطش بني هلال ، فكان لهم الفضل في تطويرها[2].

III- حدود قلعة بني حماد

ويحد قلعة بني حماد من ناحية الشمال قمة تقر بوست بعلو 1418م [3]،بإشرافيه على الحضنة[4] غربا يحدها جل قورين 1900م وشرقا وادي فرج المحصن بسلسلة جبلية متواصلة أهمها جبل عروقه وسيدي سحاب[5]، وجنوبا يقع المدخل الوحيد للمدينة وهو عبارة عن طريق كثير التعاريج يساير وادي فرج ووراء جبل تقر بوست[6]، تنفح سهول الحضنة على مد البحر جنوبا[7]، ويتحدث الإدريسي عن حدود القلعة بقوله : " أمامها في جهة الجنوب أرض سهلية متصلة الانفراج لا يرى الناضر فيها جبلا عاليا ولا شرف مطلة إلا على بعد منها وعلى مسير أربع مراحل يرى جبلا لا تبين وعلى أثني عشر ميلا من المسيلة غربا ومسيلة وطبنه في جهة الغرب وفي جهة الشرق مدينة محدثة تسمى الغدير وبينها وبين القلعة ثمانية أميال"[8].

---

[1] معمري محمد بن معمر: المرجع السابق، ص103

[2] عبد الغني حروز : المرجع السابق،ص14

[3] عبد الغني حروز : المقال نفسه 18

[4] **المراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط** :مواقع أثرية وتحف فنية ، مركز الفنون والثقافة ،قصر رياس البحر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ص77

[5] عبد العزيز لعرج واخرون :**مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، عن وزارة الثقافة ،ص 157

[6] معناها باللغة البربرية: السرج وحول العرب هذه التسمية إلى جرسية وهذا الجبل يحمل في التاريخ اسم جبل كيانه ويسمى أضأ جبل المعاضيد أنظر : إسماعيل العربي : المرجع السابق ،ص119.

[7] صالح فركوس المرجع اسابق،ص47

[8] الإدريسي : المصدر السابق ،ص50

ثالثا –الأهمية التاريخية للقلعة

I- الدور التاريخي للقلعة في عهد الفاطمي

عرفت بلاد المغرب العديد من الصرعات بين الدولة الفاطمية وأهل المغرب الرافضين لمذهب الشيعة، ومن أهم الصرعات التي كان لقلعة بني حماد دور فيها صراع أبي يزيد بن مخلد بن كداد النكارين، وهو من أهل جبل أوراس ففي سنة 332هـ-943م بايعه أهل الجبل على الثورة في وجه الشيعة وتلقب بشيخ المؤمنين فخرج معه الكثير من خوارج زناتة ومشيخة المالكية أيضا، توصلا منهم إلى نبذ الدعوة الشيعية وتحرير البلاد من سلطة بني عبيد، فخرج أبو يزيد من أوراس على رأس هذه الجموع فحتل تبسة ومجانة وبجاية وغالب مدن المغرب الأوسط الشرقية وحاصر قسنطينة وبلغ في سيره إلى القيروان، وهناك تنكر للذين ناصروه باستعمال الحيلة والمكر في التخلص من فقهاء المالكية، فأمر أتباعه وجنوده بالتخلي عن القيروان قائلا: إن التقيتهم مع القوم انكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم فيكون هم الذين قتلوهم لا نحن فنستريح منهم، قتل كثير منهم وسقط في أيدي الناس وقالوا قتل أولياء الله شهداء، ففارقه من فارقه واشتد بعضهم له، ثم رحل إلى تونس وحتلها وحاصر المهدية دار ملك العبديين كاتب الخليفة المنصور زيري رئيس صنهاجة مستنجداً به على أبي يزيد، وخرجت الجحافل من الجند فأحاطت بأبي يزيد وهو محاصر للمهدية فأخرج عنها في صفر سنة 334هـ-سبتمبر945م وضل أبو يزيد يتنقل في عواصم المغرب الأوسط، والخليفة المنصور في أثره وصل بغاية منعه أهله من دخولها فضرب عليها الحصار وفي تلك الأثناء فسدت سيرة أبي يزيد وساء سلوكه فتخلفت عليه زناتة وانقلبت ضده، فجاءت رسل محمد بن خزر الزناتي أمير مغرواه إلى الخليفة تستأمن للقبيلة فأمنهم مقابل تسليم أبي يزيد، فانطلقوا خلفه وكانت معهم وقائع وأيام مشهورة بأسمائها في التاريخ كواقعة يوم الرؤوس بفحص باتنة، وواقعة الحريق

بجبل كيانه قلعة بني حماد حيت أحاط العبيد يون بالقلعة، ووقعت حرب ضروس قبض الخصوم على أبي يزيد مثخنا بجراح وذلك بجبل المعاضيد[1].

II-قلعة بني حماد من خلال المصادر التاريخية

تناول كل من الرحالة الجغرافيين و المؤرخين القدامى من مدينة قلعة بني حماد و ذلك من خلال زيارتهم لها أو ما نقلوه عن المؤرخين ، و من أول الجغرافيين الذي تحدث عن القلعة في مؤلفاته أبو عبيد البكري حيث جاء في وصفه أن القلعة "هي قلعة كبيرة ذات منعة، و حصانة وتمصرت عند خراب القيروان انتقل اليها اكثر أهل إفريقيا، وهي اليوم مقصد التجار و بها تحل الرحال من العراق، و التجار من مصر، والشام، و سائر بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة كان اختضن أبو زيد مخلد بن كيداد بن إسماعيل[2].

يصفها الإدريسي: من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا و أغزرها خيرا وأوسعها أموالا و أحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه، وحنطتها رخيصة، ولحومها طيبة سمينة، و هي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء ، و قد استدار سورها بجميع الجوانب و يسمى تقر بوست و أعلى هذا الجبل متصل ببسط من الأرض و منه ملكت القلعة و بها عقارب كثيرة سود تقتل في الحال ، وكان أهل القلعة يتحرزون منها و يتحصنون من ضررها و بشرب نبات العلويون الحراني و يزعمون أنه ينفع لعام كامل فلا يصيب شاربه شيء من ألم تلك العقارب، و هذا عندهم مشهور ببلد القلعة كثير[3]، والحموي هو الأخر جاء في معجمه وصفا عنها "قلعة بني حماد مدينة متوسطة

[1] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ،ص ص293-295

[2] ابو عبيد البكري (ت 487هـ)،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة،ص49

[3] الإدريسي: المصدر السابق ،ص86

بين أكم وأقران، لها قلعة عظيمة في قمة جبل، يسمى تقر بوست تشبه في التحصين، ما يحكى عن قلعة أنطاكيا[1]، و هي قاعدة ملك بني حماد [2]".

أما الحميري : في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار و كان يكتب في القرن الثالث عشر ميلادي يسميها "قلعة أبي طويل " و يقول " قلعة بني حماد، وهي قلعة أبي طويل وبينها و بين المسيلة اثنا عشر ميلا، و هي من أكبر البلاد قطرا، و أشهرها خلقا و أغزرها خيرا، و أوسعها أموالا، و أحسنها قصورا و مساكن وأعمها فواكه و خصبا و حنطتها رخيصة و لحومها طيبة سمينة وهي في سند، جبل سام صعب المرتقى، و قد استدار سورها بجميع الجبل ، و أعلى الجبل بسيط من الأرض و منه ملكت القلعة و بهذه القلعة عقارب كثيرة و سود، تقتل، في الحال و أهل القلعة يتحرزون منها ، و يتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفليون ، و يدعون أن من يشرب وزن درهمين منه، لعام كامل لا يصيب شاربه ألم تلك العقارب وهذا مشهور عندهم، وهذه الحشيشة ببلاد القلعة كثيرة وبين هذه القلعة و بين بجاية مسيرة أربعة أيام ، و هذه القلعة منيعة ، و تدمرت بخراب القيروان، انتقل إليها أكثر أهل إفريقية، و كانت مقصد التجار، و بها تحل الرحال من العراق، و الحجاز، و الشام، ومصر، و سائر بلاد المغرب، وتصنع بقلعة بني حماد أكسية ليس لها مثيل في الجودة و الرقة التي تصنع بجودة تساوي الكساء الذي يصنع في قلعة بني حماد ثلاثين دينارا أو أزيد و لما بنيت بجاية انتقل إليها الناس، و لم تزل القلعة تنقص إلى أن استولى عليها الخراب[3].

وصفها بن خلدون قائلا :" واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة398هـ، وهو جبل عجيسة، وبه لهذا العهد قبائل عياض من عرب بني هلال و نقل إليها اهل المسيلة، و أهل حمز

[3] هي بلدة كبيرة داتا أعين، وسور عظيم داخله خمسة أجبل ويمر يظاهرها نهر العاص والنهر الأسود، مجموعين وبها قبر حبيب النجار انزه بلد الشام بعد دمشق ،أنظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء(ت832هـ): **تقويم البلدان**، تصحيح، البارون مالك كوكين ديسلان، دار صادر للطباعة والنشر، باريس المحروسة 1890م،130

[4] يقوت الحموي : المصدر السابق ، ص390

[3] الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، هيد لبرغ، مكتب لبنان،بيروت،ط1 ،1975م ص ص469- 470

ونقل جراوة من المغرب، وأنزلهم بها و تم بناؤها و تمصيرها على رأس المائة الرابعة، وشيد من بناياتها و أسوارها، واستكثر بها من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة و اتسعت في التمدن ،ورحل إليها من الثغور القاصية، والبلاد البعيدة طلاب العلوم، وأرباب الصنائع"[1].

II-التركيبة السكانية :

عمل ملوك بني حماد من الوهلة الأولى لتأسيس القلعة على انتقاء التركيبة السكانية للقلعة وتشجيع إعمارها بالسكان، فقد ذكر لنا عبد الوهاب النويري إن حماد ابن بلكين في (1007م398هـ)، لما اختط القلعة نقل إليها خيار سكان المسيلة، كما جلب إليها أهل حمزة وجراوة، المغربية ولا شك أن هؤلاء كانوا من العلماء والشعراء وأهل الصنائع والفلاحين والمهرة[2]، وهو ما يكده عبد الرحمان بن خلدون بقوله، ورحل إليها من الثغور القاصية، والبلاد البعيدة من طلاب العلوم وأرباب الصنائع [3]، وأدى إلى ازدهار التجارة بها إلى وجود رؤوس أموال الدين هجروا من منطقة تونس فنقلوا للقلعة أموالهم فاستفادت من تلك الموال و كذلك العلماء، والحرفيين فسهل بذلك ازدهار التجارة والصناعة وتحول القوافل التجارية[4]، وساعد على غزارة سكانها توافر الإمكانيات، كما أن حمّاد وفر بها المنشآت العامة وشيد بها المباني العظيمة والقصور المنيفة البناء العالية، وسأكثر من الفنادق والمساجد[5]،كما شجع الناصر بن علىناس (454هـ/481هـ وابنه المنصور من بعده على استقطاب سكان البادية التي تقع في المحيط الجغرافي للمدينة، لا سيما من

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 127

[2] جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق 5-6هـ/11-12م)**رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف ،محمد بركبة ، قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران 133هـ/2014م،ص43

[3] ابن خلدون: المصدر السابق،ج6،ص127

[4] حساني مختار :المرجع السابق ج5،ص 68

[1] عبد الحليم عويس :المرجع السابق ،ص94

منطقة زواوة[1]، وهكذا عرفت القلعة اختلاف عناصر السكان الذين كانوا ينتمون إلى مختلف الجنسيات، والعقائد السائدة في تلك العصر فقد كان العرب والبربر والسنيون والخوارج، يعيشون جنبا إلى جنب مع أقليات من اليهود والنصارى في ظل من التسامح لم يعرف له هذا البلد مثيل من قبل[2]، ومن سكان القلعة المسيحيون يؤكد دوماس لا تري ((برغم بأن الفاعلين لأول للقلعة إنما هم مسيحيون ،بأن مهندسا يدعى بونياش هو الذي قام ببناء جزء من استحكامات القلعة [3].ومن أهم العناصر السكانية بالقلع

I-البربر(الامازيغ)

اختلف المؤرخون العرب في أصل تسمية البربر[4]، حيث نسبهم البعض إلى جدهم الأول "بر"[5]في حين نسبهم ابن خلدون إلى إفريقية الذي قال عندما سمعهم يتحدثون ما أكثر بربركم فسموا بالبربر[6]، والأرجح أن البربر سكنوا المنطقة مند زمن طويل أن أصولهم متباينة[7]، أما ابن حوقل فيصفهم" وأكثر بربر المغرب الذين من سجل ماسة إلى السوس وأغمات، وفاس، إلى نواحي تهيرت، وإلى تنس، والمسيلة، وبسكرة، وطنية، وميلة، وسطيف، يضيفون المارة ويطعمون الطعام[8]، ومن أشهر القبائل الأمازيغية قبائل جرأوه.

---

[2]جلول صلاح :المرجع السابق ،ص43

[3]إسماعيل العربي :المرجع السابق ،ص 128-129

[4]عبد الحليم عويس : لمرجع السابق ،ص 238

[5]**البربر:** هو اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، اولها برقة تم الى اخر المغرب والبحر والمحيط وفي الجنوب الى بلاد السودان وهم امم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع الي القبيلة التي تنزله ويقال المجموع بلادهم بلاد البربر، **انظر: يقوت الحموي: المصدر** السابق،ص368

[6]محمد الهادي حارش: **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري مند فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،** المؤسسة الجزائرية للطباعة وحدة بن بولعيد 1989،ص25

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص87

[2] عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب،** ،المركز الثقافي العربي،ط5،الدار البيضاء، 1986، ج1،ص43

[3] ابن حوقل :الصدر السابق ،ص91

1-جراوة

وهي من أقوى فروع قبيلة زناتة المستقرة في منطقة الأوراس تنسب إليها الكاهنة مقتولة العرب في مرحلة الفتح، كانت جراوة تعطي الطاعة للفرنجة في موطنها و فيما كانت تملك من الضواحي المجاورة، وجراوة من ولد كروبين الديرة بن جانا كانت الرئاسة فيهم للكاهنة بنت تبانة بن نيقان بن بارو ابن مسكر بن أفردني وصلا بن جرور، سكنت جروة الجهة الشرقية من جبل أوراس وكثرة عددا مما جعل القبائل الأور آسية تنظم إليها واجتمع إليها من كان بإفريقية وشرق المغرب الأوسط وطرد العرب إلى برقة ومنعتهم من دخولها خمس سنوات ،تم رحل قوم من جراوة واستقر بسواحل مليلة بالمغرب الأقصى، وصاروا كما يقول ابن خلدون مندرجين في يطوف ومن إليهم من قبائل عمارة[1]، وحسب المصادر هؤلاء هم من جلبهم ابن حماد لقلعته عنما اراد تعميرها نقل إليها خيار سكان المسيلة كما جلب إليها أهل حمزة وجراوة المغربية.

II-العرب

وتمتل في مختلف القبائل التي دخلت إفريقية في إطار الحملة الهلالية عليها ابتداء من سنة443هـ /1048م وصولا إلى استلائهم على القيروان سنة 449هـ /1057م على عهد بلكين بن محمد، فقد تفطن هو وخليفته الناصر إلى الأثر المحتمل الذي ستتركه هذه القبائل على حواضر واقتصاد بلدهما فعملا على ضرورة استمالتها والتحالف معها بدل أسلوب المواجهة وتخفيف من حركتهم وسعيا للاستمالة أكبر عدد من قبائلهم تم تجنيدهم ضمن الجيش واستغلال لقدراتهم ولما اتصفوا، به من التضامن والنصرة وأهل البداوة فيهم والتي أسسها الشجاعة والقوة، وذلك مند أن سمح لهم بلكين بن محمد بالاستقرار في أرياف منطقة الزاب وعمل خليفته الناصر على كسر

[1] موسى رحماني :**الأوراس في العصر الوسيط دراسة اجتماعية** ،رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،2007،ص131

شوكتهم والتخفيف من حدة حركتهم أمام سرعة حملتهم على ضواحي القلعة فقام بإدماجهم بشكل أوسع ضمن وحدات قواته[1].

1- قبائل عياض

وعن موطن هذه القبائل يقول ابن خلدون « فعياض نزلوا بجبل قلعة بني حماد وسكنوا هذا الجبل فطوله من المشرق إلى المغرب ما بين غنية والقصاب إلى وطن بني يزيد من رغبة»[2] أما الضحاك فكانوا بطونا كثيرة وفي بداية الدولة الموحدة تصارع على رياستهم أميران هما أبو عطية وكلب بن منيع وانتهى الأمر بانتصار كلب بن منيع وأخد الرياسة مما أدى الى رحيل أبي عطية إلى سجل ماسة بالمغرب الأقصى فانتقلوا من الظعن إلى الاستقرار نازلين ببلاد الزاب وبمدنها وهو ما سهل على الدوادة التغلب عليهم وعلى إخوانهم من قبائل عياض[3]، بعد أن قام الموحدين بنقل بطنين من مشرق وهما عاصم والمقدم إلى سهل تنامس ظلت بإفريقية تلات بطون وهي عياض والضحاك ولطيف أما عياض أستقرو في جبل عجيسة، وهو المطل على قلعة بني حماد[4].

2-العنصر السوداني

تعود مواطنهم إلى بلاد السودان اتخاذهم الملوك والأمراء لخدمتهم وحراستهم ثم جلبهم إما اقتناء لازدهار الحركة التجارية بين المملكة وبلاد السودان ومن مجالاتها تجارة العبيد أو كسبهم بالأسرى من خلال تعدد حجم المواجهات مع خصومهم أو تجنيدهم بناء على المواصفات التي تميزوا بها بدورهم من قوة البنية الجسدية وقوة التحمل والصبر على الشدائد[5] .

---

[1] موسى هيصام : **الجيش في عهد الحمادي** ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط جامعة الجزائر ، ص27، ينظر ابن عداري المصدر السابق ،ص294،أنظر أيضا رشيد برويية :الدولة ،المرجع السابق ،ص127.

[2] بن خلدون: المصدر السابق،ص33

[3] رحلي صليحة :**المسيلة ووجهتها في العصر الوسيط** ، ،مدكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الوسيط إشراف علاوة عمارة ،قسم العلوم الإنسانية جامعة باتنة 2013 ،ص91

[4] موسى هيصام :المرجع السابق ،ص 33

[1] البكري المصدر السابق ،ص49

III- العنصر الأوروبي

وهم العبيد من الجنس الأبيض وهم إما من الروم القدامى الدين بقوا بإفريقية والمغرب بعد الفتح وحافظو على نقاء دمائهم ولغتهم وتقاليدهم و تمركزوا بمناطق كثيرة من حواضر المملكة الحمادية متل بجاية وغيرها أو ثم أسهم من مختلف الحمالات التي قام بها الحمديون ويؤكد مارس لا تري يزعم أن مهندسا يدعى دبونياش هو الذي قام بإنشاء جزء من استحكامات القلعة [1].

[1] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ص21

خلاصة الفصل

تعتبر قلعة بني حماد مدينة محصنة تأسست على يد حماد من بلكين، بعدما توفرت له الشروط المناسبة لإقامة مدينة، وكانت عاصمة الدولة الحمادية الأولى ودار ملك صنهاجة تميزت بموقعها الاستراتيجي والعسكري المحصن في جبل كيانه حيت تحصن حماد من أعدائه زناتة، كما أن المكان المدينة الذي شيدت فيه القلعة لم يكن مجهول من قبل وكان قد أحتل من طرف الرومان وعرف في عهد الفاطميين، وتقدم وصف المدينة في المصادرة كما عمرها حماد بسكان فتنوعت فيها التركيبة السكانية .

الفصل الثاني:

الأوضاع السياسية في قلعة بني حمّاد من النشأة إلى السقوط

أولا: فترات الحكم في قلعة بني حمّاد

I- عهد حمّاد بن بلكين

II-حكم ورتته

III- عهد الناصر بن علي الناس

ثانيا: التنظيم السياسي

I- الأمراء

II- الوزراء

III- الولاة

IV- قادة الجيش

ثالثا: علاقات الدولة مع جيرانها

I -علاقتهم بالزيرين

II- علاقاتهم بالفاطميين

III-علاقتهم بالزناتة

IV- علاقتهم ببني هلال

V - علاقتهم بالمرابطين

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في قلعة بني حمّاد من النشأة إلى السقوط.

أولا: فترات الحكم في قلعة بني حمّاد

I.عهد حمّاد:

إن بروز شخصية حمّاد بن بلكين على مسرح الحياة السياسية المغربية، التي أثبتت جدارة كبيرة خلال هذه المرحلة ولعل أهم الصفات التي انفرد بها حمّاد والدور الذي أثبت وجوده في القيام بأعبائه، كانا هما أبرز المرشحات له لكي يفوز من باديس، بالعقد السياسي الذي استطاع بلوغه عام 393هـ، وبناء القلعة عام 398هـ/1007م التاريخ الشرعي لوجود الدولة الحمّادية [1]، و شهد عهد حمّاد عدة أحداث.

أ- إعلان حماد استقلاله

كان باديس كما رأينا سابقًا قد قضى على زناته بفضل مساعدة عمه حمّاد، الذي حاز مقابل جهوده الكبيرة على الزاب و المغرب الأوسط، و بني قلعة وجعلها مقرًا له فتخوف الأمير باديس من نفود عمه حمّاد في حكم ولاية الزاب و أراد اختبار طاعته[2]، و كان لباديس و لد أسمه المنصور، أراد أن يقدمه و يجعله ووليَّ عهده فأرسل إلى عمه حمّاد يأمره بأن يسلم بعض ما بيده من أعمال التي اقتطاعهما، إلى مدينة إنه المنصور[3]، وهي ثلاثة أعمال قسنطينة، وتجيس[4]، وقصر إفريقية[5] فرفض حماد و رأى في ذلك الطلب مقدمة، لحرمانه من تمرة جهاده[6] ، و سيّر باديس لتسليم ذلك

---

[1] صالح، يوسف بن قربة، المرجع السابق: ص 85.

[2] عادل أنور خضر: **أطلس تاريخ الجزائر**، مراجعة ناجي يحي، وزارة الثقافة الجزائر، دار العزة والكرامة لكتاب ، ط1،2013 ،ص71

[3] إبن الأثير: المرجع السابق، ج8، ص86.

[4] تجيس: من عمل بغاية حولها قوم بربر، أحمد بن أبي يعقوب بن وضاح اليعقوبي ،**البدان**، مطبعة بريل، لندن المحروسة، 1890م، ص 130.

[5] رشيد، بورويبة : **مدن مندثرة**، سلسلة فن و ثقافة، د، ط، الجزائر، د سنة، ص84.

[6] مبارك الميلي: المرجع السابق، ج3، ص 231.

هشام ابن جعفر، و هو من كبار قوادهم و سير معهم عمه إبراهيم لي يمنع حمادة من أمره فسارا إلى أن قربا من حماد ففارق إبراهيم هشام و تقدم إلى أخيه، و لما وصل إليه حسَّن له الخلاف و وافقه على ذلك و خلفا الطاعة و أظهرا العصيان[1] ، و قد كان هذا الإجراء بداية السلسلة من الحروب الدامية بين الطرفين، وتحدٍ من أجل استقلال، والسيادة الكاملة لدولة الجديدة[2]، و هكذا نشبت حرب بين حماد و باديس، الأمير الزبيري، و كانت المراحل الرئيسية لهذه الحرب خلع حماد للخلافة الفاطمية وإعلان ما تصبوا إليه الأمة من قطع دعوة بني عبيد وقتل الرافضة و دعا لبيني العباس و ذلك سنة 405هـ/1015م[3]، و لم يتوان حمادة من إنهاز أقرب الفرص إليه و كانت تتمثل في مراوضة هشام بن جعفر بقلعة، فسار إليه حاصره مما اضطر هشام على السير نحوا بجاية فتابعه حماد[4]، ، وزحف على باجة[5]، و دخلها بالسيف و دس إلى أهل تونس التورة على المشارقة و حرضهم على قتل الرافضة فثاروا بهم[6].

ب- الصراع بين حماد و باديس

عندما أعلن حماد الاستقلال و أعلن خلع الخلافة الفاطمية و استولى على باجة و قتل الرافضة، صمّم باديس على محاربته و أعد جيشًا ضخمًا لمنازلته سنة 406هـ/1015م[7]، و خرج من القيروان

---

[1] ابن الأثير: المرجع السابق، ج8، ص86.

[2] صالح يوسف بن قربة: تاريخ مدتني، المرجع السابق، ص86.

[3] أمبارك الميلي: المرجع السابق، ص 231.

[4] صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق:ص86

[5] باجة: بين القيروان و البحر كثيرة الحبوب و الخيرات و سطحها عين و بها ماء جاري فيها، مزارع الزعفران، مصورة بحجارة و حولة باجة أسواق يقول ذكرها، انظر: المقدسي المعروف بالبشاري: **أحسن تقسيم في معرفة الإقليم**، دار صدر، ط2، بيروت 1909، ص61.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون: **تاريخ الجزائر في القرون الوسطى**، تقديم: سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، ط1، الجزائر2010، ص302.

[7] شوقي ضيف: **عصر الدول و الإمارات**، دار المعارف، ط1، القاهرة، د سنة،ص36

لكن حماد خذله أغلب أصحابه فعاد إلى مدينة أشير في صفر سنة 406هـ/1015م[1]، و له فيها نائبة خلف الحميري فمنعه من دخولها وقد صار في طاعة باديس، فسقط في يد حماد[2]، بينما استولى باديس على المسيلة[3] و استولى أخوه كراما على قلعة بني حماد من دون مقاومة و عندما دخلها طلب منه أهلها الأمان فأمنهم[4]، و هرب إلى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة و كان بها إبراهيم أخو حماد، فأخذ إبراهيم أبنائهم يذبحهم على صدور أمهاتهم و قيل أنه ذبح بيده نحو ستون طفلاً، و لما فرغ من الأطفال قتل أمهاتهم[5]، و إثر ذلك رحل باديس إلى أشير التي عادت إلى طاعته، ثم اتجه إلى المغرب لمطاردة حماد الذي تمكن من إعادة تعزيز قوته و تنظيمها، و لما وصل باديس إلى الضفة الشرقية من نهر الشلف[6]، طرق مجاملاته و أخد يرتب جيشه استعدادا للمعركة لأن حماد كان يربط على الضفة الغربية للنهر على رأس جيش قدر بثلاثين ألفا من زناتة و غيرهم و عندما وضع الفريقان خططهما و تهيئا للقتال[7]، التقى الفريقان و اشتد القتال بينهما وكانت المعركة حامية الوطيس فهزم حماد شر هزيمة، فر على إثرها في خمسمائة من فرسانه وكان سبب نجاته اشتغال جنود باديس يجمع الغنائم و الأموال[8]، و حسب رواية ابن عذاري في كتابه البيان إذ قال "سبب نجاة حماد انشغال الناس بالأموال والغنائم " و أخد الناس من الأموال و الغمائم ما لا يحصى عددًا كثيرًا [9]" ، أما حماد

[1] احمد بن محمد ابو رزاق: المرجع السابق،ص66

[2] إبن الأثير، المرجع السابق ج8، ص87

[3] عمارة عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ عامة من قبل التاريخ إلى 1962**،،دار المعرفة ،الجزائر ، ج1،ص119

[4] ابن الأثير: المرجع السابق ج8، ص87

[5] ابن الأثير: نفسه، ص 88.

[6] نهر الشلف :هو نهر بأرض المغرب :انظر المقريزي :جني الأزهار من الروض المعطار ، تحقيق د محمد زينهم ،الدار الثقافية لنشر، ط1،2006،ص65

[7] إسماعيل العربي: المرجع السابق: ص102-103.

[8] صالح يوسف بن قرية: مديني، المرجع السابق، ص88.

[9] ابن عذاري: المرجع السابق، ص 264.

فانسحب إلى القلعة و تحصن وراء أسوارها المنيعة و جاء باديس[1]، و قام باديس حصارًا على القلعة بنفسه دام ستة أشهر كانت المدينة على وشك الاستسلام و لولا موت باديس المفاجئ، وبعد وفاة باديس خلفة ابنه المعز على عرش الزيري و بدأ عهده بمواصلة قتال حماد حيث انتصر عليه دون عناء و لم يبقى أمام حماد سوى طلب الصلح الذي تعزز باتفاق اعترف فيه المعز بحماد ملكً مستقلاً على المسيلة[2] و طبنه[3]، والزاب و أشير و تهرت[4] و كل أعمال المغرب الأوسط، و منذ ذلك العهد أصبحت دولة بني زيري منقسمة إلى فرعين فرع خُلفاء حماد بن بلكين بالقلعة و فرع خلفاء باديس بن منصور بإفريقية بالقيروان[5], و توطدت السلم تم انعقادها بين الأميرين بتزويج المعز أخته أم العلو بعبد الله بن حماد وبهذه المناسبة أقيمت حفلة رائعة بتاريخ اليومين الأول والثاني من شعبان 1015م/ 8-9 اكتوبر 1024م، وبعد ذلك بسبع سنين توفي حماد في نهزة في تذمرت قريبا من قلعة بني حماد[6].

[1] قايد، مولود: **البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي**، دار الموني، الجزائر، 2007، ص 72.

[2] المسيلة: مينة محدثه، إي تحدثها علي بن الأندلس أحد خدم آل عبيد و عليها صور حصن من طوب- أنظر ابن حوقل: مصدر السابق، ص85- انظر أيضًا حسن الوزاني: المرجع السابق ص 381، و البكري: المصدر السابق، ص59.

[3] طبنه: هي مدينة كبيرة سورها مبني بالطوب وبها قصر و أرباض وداخل القصر جامع وصهريج كبير يقع فيه نهر ومنه تسقى بساتينها ويقال الذي بناها عمر ابن حفص المهلبي – انظر : البكري ، مصدر سابق، ص50.

[4] تهيرت: هي اسم القصبة، أيضًا هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار و التفت بها الأشجار، و غابت في البساتين و نبعت حولها الأعين، انتعش فيا الغريب و استطابها اللبيب يفضلونها علي دمشق و إخضاع و على قرطبة و أظنهم أصابوا: أنظر المقدسي، المصدر السابق ، ص 61.

[5] محمد جحيش: **قلعة بني حماد قبس من التاريخ**، وزارة الثقافة، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص17.

[6] رشيد وبرويبة و أخرون: **الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي**، وزارة الثقافة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 204.

II. حكم ورتته:

1- عهد القائد بن حماد (419هـ-446هـ/ 1028م-1054م)

القائد[1] بن حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي ثاني ملوك الدولة الحمادية، بالقلعة وليّ الملك بعد وفاة أبيه سنة 419هـ/1018م وكان مثل أبيه في الفصاحة و حسن الرأي و التدبير، له دراية بشؤون الإدارة عظيم القدر محترمًا في قومه[2]، و أهم الأحداث السياسية التي وقعت في عهد القائد بن حماد، انقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية و من أسبابها ضعف الفطميين و ازدهار الحياة في إفريقية، و كره أهل إفريقية للمذهب الشعبي و تمسكهم بمذهب أهل السنة[3]، و في سنة 432هـ/1040م حارب القائد الأمير الزيبري المعز فسار إليه المعز وحاصرة قلعة بني حماد سنتين فطلب القائد العفو من المعز بن باديس فعفا عنه و رجع إلى إفريقية[4]، كما قطع الخطبة للفاطميين و جعلها للعباسيين في سنة 439هـ/1047م، حيث عاكس القائد المعز و اعترف بسيادة الفاطميين و لقب بشرف الدولة من قبل الفاطميين[5]، كما كانت الجهة الغربية تشهد صراعًا مع الأمير فاس وهو حمامة بن زيري المغراوي الزناتي، حيث زادت أطماعه في التوسيع فزحف على المغرب الأوسط فوقعت حروب عنيفة بينه و بين القائد و استطاع أن يهزم القائد حمامة فأضطر الأخير إلى مصالحته و العودة إلى فاس[6]،

---

[1] القائد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ،ثاني ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وما أليها ،بالمغرب الأوسط ولي الملك بعد وفاة أبيه سنة 419هـ/1028م،وكان سديد الرأي عظيم القدر أنظر :عادل نويهض المرجع السابق ،ص304.

[2] هبال عائشة: المرجع السابق، ص 24.

[3] رشيد بوروبة وأخرون: المرجع السابق، ص205.

[4] إبن خلدون، المرجع السابق ج6، ص 352.

[5] أمال الزاوي: **المذهب المالكي، بالمغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ و الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، 2013، ص13

[6] رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته وخضارته**، دار الهدى، ط3،عين مليلة،الجزائر،2000، ص208

كما أن القائد خلع السلطة الفاطميين من جديد و خضع للعباسيين إلى أن توفي بعد معركة حدران بثلاث سنين و ذلك في تاريخ شهر رجب 446هـ /أكتوبر 1054م[1]

2- عهد محسن بن القائد 446هـ-447هـ/ 1054م-1055م.

محسن[2] بن القائد بن حماد بن الزيري بن مناد الصنهاجي ثالث ملوك الدولة الحمادية، بالقلعة وليّ الملك بعد وفاة ولده سنة 446هـ/1054م، و كان أبوه قد أوصاه أن لا يخرج من القلعة ثلاث سنوات، و أن لا ينازع أعمامه في مناصبهم فخالف وصية والده[3] فخرج عليه عمه يوسف بن حماد صاحب ملیانة[4]، و ابتنى قلعة الطيارة بجبل منيع خوف من الانقلاب عليه و جمع حشودًا كثيرة فغضب محسن من عمل عمه قتل أربعة من عمومته بدأ "بمدني" "و مناد" و" وبغلان" "و تميم" [5] ثم أرسل إلى عمه يطلب منه الحضور، فرفض هذا الأخير طلب محسن عندئذ استدعى الأمير الحمادي بن عمه بلكين بن محمد بن حماد وحسب رواية ابن الأثير كان بلكين واليا على أفريون فكتب إليه محسن يستدعيه فسار إليه فلما قرب منه أمر محسن رجالا من العرب أن يقتلوه فلما خرجوا قال لهم أميرهم خليفة بن بلكن إن بلكين لم يزل محسن إليها فكيف نقتله فأخبروا ما أمرهم به محسن فخاف فقال خليفة لا تخف، و إن كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله لك فستعد بلكين لقتاله و سار إليه فلما علم محسن بذلك و كان قد فارق القلعة عاد هاربًا إليها فأدركه بلكين فقتله [6]، و انتهي حكم محسن

---

[1] رشيد بورويبة و أخرون: المرجع السابق، ص 206.

[2] محسن بن القائد بن حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي ،ثالث ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وما إليها ولي الملك بعد وفاة أبيه سنة 446هـ وكان ابوه قد أوصاه أن لا يخرج من القلعة ثلاث سنوات وأن لا ينازع أعمامه في مناصبهم .أنظر عادل نويهض: المرجع السابق ،ص،450

[3] عادل تويهض: المرجع السابق، ص450.

[4] مليانة: مدينة بالمغرب الأوسط بينها وبين البحر ميلان وداخلها قلعة صعبة المرتقى وكان يحمل منها الطعام الى الأندلس والى اكثر بلاد إفريقية لكثرة الزروع فيها ،أنظر: العمري: المصدر السابق،ص187

[5] عائشة هبال: المرجع السابق، ص 25.

[6] ابن الأثير: المرجع السابق، ص317.

بن القائد الذي لم يدم إلاّ ثمانية أشهر و ثلاثة و عشرين يومًا لم تعرف الدولة خلالها استتاب الأمن و الاستبدادية المبنية على العصبية [1].

3-بلقين بن محمد بن حماد 447هـ-454هـ /1054م-1062م

بلقين[2] أحد جبابرة الإسلام رجل كان لا يملأ يده إلا من لبده الأسد ولا يبرح لحظة إلاّ في نهاية بلد مضطهد، ولا يراجع إلاّ وبحر الموت يلتطم، و لا يّكلم إلاّ حين يبتسم، وقد تجاوز في الحدود الأمنية و قهر رعيته و الإخافة لأقرانه و الاستبداد على زمانه غاية من السلف من الجبابرة الأرض، وسمع به من فراعنة الإجرام ، ومالا يحص من عجائب أخباره[3]، وصل إلى الحكم بعد مقتل محسن بن القائد و سيطرته على القلعة ليؤدي المهمة نفسها التي كان يؤديها حماد و القائد و هو التدعيم السياسي لكيان الدولة وسط هذه الاضطرابات المستمرة المحيطة بالدولة، و قد مهدت تطورات تاريخية عدة لبكين أن يؤدي عمله في دعم بناء دولته، و أهم هذه التطورات دخول الزيريين و الفاطميين في الحرب مباشرة بفوز القبائل العربية و هزيمة المعز أمامها و خراب القيروان و بهذا أطمئن جانب الدولة الحمادية من الناحية أخطر مهدديها بالناحية الشرقية، و كان الجانب الزناتي الذي يقف في الحدود الغربية يتعرض أيضًا لعملية إنهاء لوجوده السياسي على يد المرابطين[4]، وقد عرف عهده بدخول بني هلال المغرب الأوسط بعدما استولوا على القيروان، فطاعته القبائل و ازداد في عهد التحالف بين بني حماد و أسيج الهلالي توثقا و من ثم ازداد اعتماد بني زيري على قبيلتي رياح[5] وزغبة وفي سنة450هـ/

---

[1] صالح يوسف: تاريخ مدتني، لمرجع السابق، ص122.

[2] بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، رابع ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وما إليها (بالمغرب الاوسط)قتل ابن عمه محسن بن القائد سنة447هـ وتولى مكانه كان شجاعا جبارا أنظر: عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص73.

[3] إبن الخطيب لسان الدين بن الخطيب: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام**، القسم3، تحقيق أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتابي، الدار البيضاء،1964م،ص530

[4] عبد الله طه السلماني: **الدويلات الإسلامية في المغرب الأوسط**، دار الثقافة سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والإجتماعية،2007، ص265.

[5] رياح: بطن من بطون بني هلال بن عامر بن صعصعة، أنظر: العمري،المصادرالسابق،ص39

1058م، أجبر بلكين شيوخ بسكرة على الاعتراف بسيادته وعامل قبيلة زناتة معاملة قاسية واستولى المرابطون على سجل ماسة، إحدى الطرق الرئيسية للذهب وكانت أهميتها ازدادت بالغزو الهلالي وهاجم بلكين قبيلة زناتة المراكشية وامتد طموحه إلى المغرب فهاجم فاس سنة(454هـ/1062م)[1]، لكن المرجح أنه كان يناوشهم، قبل ذلك التاريخ وهذا الذي جعل المؤرخون يصفونه بأنه كثير الإغارة على المغرب[2]، كما قاتل المرابطين أصحاب يوسف بن تشافين بها و شردهم عنها إلى الصحراء ثم رجع إلى العاصمة، بعد انقضاء فترة وجيزة وفي أثناء عودة بلكين تآمر عليه الناصر بن عناس من أهل بيته مع طائفة من الصنهاجيين، وقتلوه في المغرب الأقصى سنة (454هـ/1062م)[3]

III-عهد الناصر بن علنا س (454هـ-481هـ / 1062م- 1089م)

يعد الناصر بن علينا س[4]، خامس ملوك بني حماد و هو الذي اختط بجاية و نسبها إلى نفسه و عني بالعمارة وكان من أعظم الملوك و أبعدهم صيتًا كان حازمًا جوادًا عالي الهمة مرهوب الصولة قهر التوار في مختلف الجهات و بلغ نفوده إلى وركلان، وكان يقول لسان الدين الخطيب جريئًا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء[5]، وفي عهد الناصر نستطيع أن نقسم تاريخ القلعة إلى قسمين القلعة قبل تأسيس بجاية و بهذا تأسيسها، أن التاريخ الأول الذي عاشته القلعة أثناء الفترة الأولى هو وصول الناصر إليها و بيعته كأمير، وفي عهد أصبحت القلعة عاصمة دولة قوية تحتوي على ستة ولايات مليانة، حمزة[6]، البويرة، ونقاوس و قسنطينة، و الجزائر، و مرسى الدجاج، وأشير، و الأحداث

[1] عائشة هبال: المرجع اللسابق،ص26

[2] عبد الحكيم عويس: المرجع السابق، ص121

[3] عائشة هبال: المرجع السابق، ص ص26-27

[6] الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي :خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط أنظر عادل نويهض المرجع السابق ،ص509

[5] لسان دين الخطيب: المرجع السابق، ص329.

[6] حمزة: بالفتح ثم فافتح ثم السكون، والزي، مدينة من مدن المغرب الأوسط، بناها حمزة بن الحسن بن الحسين بن على بن الحسن بن أبي طالب رضى الله عنه، وحمزة في جبل عظيم، النويري، مصدرالسابق،ص88

الأخرى التي يجب الإشارة إليها هي أن الناصر قتل الوزير خلف بن أبي حيدرة و عين أبي الفتوح في مكانه و هجوم على بن ركان على القلعة، و خضوع ثلاث مناطق من إفريقية للناصر وهجوم الناصر على إفريقية الذي أسفر على فشل مؤلم و أخيرًا و صول محمد بن بعبع رسول تصميم كلف بإجراء مفاوضات مع الناصر لإجراء السلم[1].

أ- ثورة أهل بسكرة و قتل خلف

اغتنم بنو ورمان فرصة مقتل بلقين بن محمد فاستبدوا بأمره بلادهم وخلفوا طاعة بني حماد فعهد الناصر إلى وزيره خلف بن أبي حيدرة بقمع هذه الثورة زاوي ،قال ابن خلدون إنه "غزاها بسكرة عنوة، واحتمل بني جعفر أن خلف بن أبي حيدرة أراد توليه معمر أخي بلقين فقتله الناصر و ولى مكانه أحمد بن جعفر بن أفلح المعروف بأبي بكر بن أبي الفتوح[2].

ب- هجوم على ابن رقان على القلعة بني حماد

قد استغل على بن ركان أحد كبار الشخصيات في عهد بلكين، و كان قد هرب إلى عجيسه إثر مقتل الأخير فرصة غياب الناصر عن القلعة فزحف هو و إخوته إليها واستولوا عليها ليلاً، و لكن الناصر الذي لم يبتعد كثيرًا عن عاصمته عاد بسرعة إليها من المسيلة وعاجلهم فسقط في أيديهم و افتتحها عنوة و ذبح على بن ركان نفسه بيده حتى لا يقع في يد عدوه[3].

[1] عائشة هبال: المرجع السابق، ص 27

[2] رشيد بوروبة و أخرون: المرجع السابق، ص208.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص163، أنظر ابن خلدون: المرجع السابق ج[6]، ص173.

ج –خضوع إفريقية للناصر بن علناس

أدى الزحف الهلالي لدولة الزيرية إلى ضعف نفودها فدخلت ثلاث مناطق من إفريقية بصفاقس، وقسنطينة[1]، وتونس سلطتها منها و أعلنت ولاءها للناصر، وأرسل أمير صفاقس حمو بن مليل إليه وقد اعترف للأمير الحمّادي بإمارته عليهم، وجاء وجوه مدينة تونس بدورهم إليه يرجون منه أن يعقد لوال يختاره هو على مدينتهم فاستقبل طلبهم استقبالا حسنًا و أسّند إمارة تونس إلى عبد الحق بن عبد العزيز ابن خرسان[2].

هـ– هجوم الحمّاديين على إفريقية

خرج الناصر في سنة 457هـ/ 1065م، في عدد كثير من صنهاجة وزناتة و عدي الأثبج[3] و كان الأمير الزيري تميم أرسل من جهته إلى أمراء بني رياح فأحضرهم إليه و قال لهم "أنتم تعلمون أن المهدية حصن منيع أكثره أبراج يحميها أربعون رجلا ن و إنما جمع الناصر العساكر إليكم فقالوا له " الذي تقوله حق و نحب منك المعونة" فأعطاهم المال والسلاح فجمع أمراء بني رياح جموعهم و تحالفوا مع زغبة و سليم، و تفقوا جميعًا لمحاربة الناصر فالتقي الجمعات في سبيبة[4]، و وقعة معركة سبيبة[5]، التي انهزم فيها الناصر وقتل من أصحابه خلق كثيرا بمن فيهم أخوه القاسم بن علينا‌س و رغم ذلك فقد استمر الناصر في التعامل مع قبيلته الإثبج التي تمكن بفضل الاعتماد عليها في سنة

---

[1] قسنطينة: هي مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية فيها أثار كثيرة وهي حصينة في نهاية المنع والحصانة لا يعرف بإفريقية أمنع منها وهي على جبل عظيم سورها من حجر صلب وفيه خندق، عظيم، يدور حول المدينة من ثلاثة جوانب، أنظر :يقوت الحموي المصدر السابق ،ص349

[2] رشيد بورويبة و أخرون: المرجع السابق، ص209

[3] الأثيج : هي قبيلة من قبائل بني هلال أوفرها عدادا وأكثرها بطونا، وكانت تسكن المناطق المجاورة لجبال الأوراس، ابن خلدون: المصدر السابق،ص30

[4] رشيد بورويبة و أخرون : نفسه، ص209

[5] سبيبة: مدينة أزلية كثيرة المياه و الأجنة وعليها سور من الحجارة الطين و لها فيه الأسواق كثيرة الفواكه، أنظر: ابن حوقل المرجع السابق ص84، انظر أيضًا البكري: المرجع السابق، ص49

460هـ/ 1067م من الاستيلاء على الأريسي و القيروان و اجبرا قسمًا من إفريقية من الدخول في طاعته مثل صفاقس[1] و قسنطينة، و تونس[2]، و عاد بعدها الناصر إلى القلعة خوفا من قبائل بني هلال و عند رجوعه أرسل إلى تميم يعرض عليه الصلح فرحب تميم بهذه المبادرة وبعث رسول محمد بن البعبع إلى القلعة، وأثناء مكوته بها نصح الناصر لبناء مدينة بجاية و جعلها عاصمة جديدة فأمتثل الناصر لنصيحته تماشيا مع الظروف السياسية أنداك[3]، وكان بنو هلال قد اقتحموا القلعة، ونازلوها وخربوا جنياتها، وأحبطوا عروشها كعاصمة للدولة الحمادية[4]، وكانت القلعة قد أدت دورها الحربي إلى سنة 460هـ1062م و لم تكتفي القلعة بالدور العسكري فقطِ، بل تعدت ذلك فقد تمكنت من أن تسير إلى أماد أخرى حضارية بالرغم من تحقيقها لوضعيتها الأولى وقد أحسن حماد اختيار موقعها[5].

ثانيا: التنظيم السياسي

كان نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد، فحماد يورث الحكم لابنه القائد والقائد يورثه لابنه محسن والناصر يورث الحكم لابنه المنصور وهكذا. ولم يتغير هذا المنهج إلا في ظروف قاهرة تشبه الانقلاب العسكري، كما حدث لمحسن الذي قتل وتولى بدلا منه بلكين حيث قتله الناصر وتولى مكانه فقد هذه الانقلابات كلها[6]، داخل الأسرة الحمادية وكان

[1] صفاقس: مدينة قديمة ،عامرة لها أسواق ،كثيرة وعمارة شاملة، و عليها سور من حجارة، وأبواب ،عليها صفائح من حديد ،منيعة على أسوارها محارس ،نفيسة لرباط وأسواقها متحركة وشرب أهلها من المواجل ،ويجلب إليها الماء من قابس .الشريف الادريسي :المصدر السابق ،ص280

[2] تونس: مدينة حصينة يحيط بها من جميع جيها تها، فحوص ومزارع للحنطة ،والشعير ،وهي أكبر غلاتها وجل معاملات أهلها مع تقات العرب وأمرائها وعليها سور من تراب ،ولها أبواب ثلاثة ،الشريف الادريسي :المصدر السابق ،ص 285

[3] محمد جحيش: المرجع السابق، ص19

[4] معمري محمد بن معمر: المرجع السابق ،ص107

[5] رابح بونار: المرجع السابق،ص285

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 205.

التنافس شديد يبين أفراد الأسرة كما حدث لمحسن وبلكين كما رأينا[1]، مما يدعو أصالة النظام الوراثي الذي تدين به الدولة، ويدعم معنى سيطرة الأسرة الحمادية وحدها على جهاز الحكم، على النحو الذي عرف في كثير من الدول الإسلامية كالأموية والفاطمية مثلا.[2]

وكانت دولة بني حماد دولة ملوكية استبدادية يتولى ملوكها الحكم بالوراثة[3]، وقد مال إلى الدموية في بعض فترات أيام حماد وأيام بلكين[4]، كما اتصف بالترف والتحضر في الفترات التالية، خاصة في عهد الناصر بن علناس ومن جاء بعده[5].

الأمراء :

كان على رأس الدولة الحمادية أمير أو حاكم يخضع تارة للحفّصيين وتارة للعبّاسيين، وكان الأمير في أول الأمر[6] يدير شؤون الدولة بعاصمته وكان هو وحده الحاكم في حدود الإمبراطورية لا ينازعه في سلطته منازع ولا يتدخل في شؤونه متدخل، وقد تزيا الملوك الحمّاديين بزي الملوك العظام وقلدوهم في مهرجان ملكهم، وعملوا على مقتضى ما كانوا يعملون بنوا المدن وشيدوا القصور والجوامع والمباني العامة، وعصرهم كان أول عهد الجزائر بسيادتها على المغرب، فأصبحت من أعظم الدول في عصرها[7]، وكان الأمير يسير أمور مملكته، ثم عين وزيرا، وأنشأ إدارة مركزية وسمى الولاة ونظم الجيش[8].

---

[1] صالح يوسف بن قرية: تاريخ ،المرجع السابق، ص 235.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 207.

[3] رابح بونار: المرجع السابق، ص 207.

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 206.

[5] صالح يوسف بن قرية: تاريخ، المرجع السابق ص 235.

[6] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 121.

[7] عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص173

[8] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 121.

الوزراء:

كان الأمير الحاكم يستعين في إدارة شؤون دولته بمجموعة من الموظفين مثل الوزراء والولاة والقضاة، والقادة العسكريين أما فيما يتعلق بشؤون الخارجية والداخلية فكان يتولها الوزراء[1]، ويبدو أن هؤلاء كانوا يختارونهم لكفاءتهم بالدرجة الأولى لارتباط مصير الدولة بهم ولدا فأكثر هؤلاء من غير الحمّاديين[2]، ومن أبرزهم أبو الفتوح الذي ستوزره الناصر[3]، وعبد الكريم بن سليمان وزير المنصور[4]، وإن أول وزير حمادي ذكره المؤرخون هو وزير محسن بن القائد الذي قتله عندما اعتلى بقلين بن محمد العرش ولكننا نجهل اسمه[5]، بينما كان وزير بلقين بن محمد، خلف بن أبي حيدرة، وبقي في الوزارة مدة الناصر بن علناس وقتله الناصر واستوزر مكانه ابن أبي الفتوح.[6]

الولاة:

إلى جانب الوزراء كانت بعض الأسر تحكم بعض الولايات في ظل الحكم الحمّادي، ومن هؤلاء بنورمان وكانوا يتوارثون الحكم الجنوب في عاصمتهم بسكرة[7]، قاعدة الزاب تحت النفود الحمادي، كما خضع بنو خرسان في مدينة تونس، وضواحيها في فترات متقطعة وانقسمت الدولة إلى مجموعة من المدن لكل، حاكم يخضع للحاكم في العاصمة[8]، وكان الولاة في أغلب الأحيان من عائلة

[1] صالح يوسف بن قرية، تاريخ ،المرجع السابق، ص 236.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 206.

[3] ابن خلدون، المرجع السابق، ج6، ص 353.

[4] عبد الحليم وعيس، المرجع السابق، ص 206.

[5] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 122.

[6] عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 174.

[7] بسكرة: مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف التمار وهي مدينة مسور عليها خندق ،وبها جامع ،ومسجد، وحمامات وحواليها بساتين كثيرة وهي غابة كبيرة ،أنظر ،ابي عبيد البكري المصدر السابق ،ص52

[8] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 206

الأمير وكان عددهم يتغير من أمير إلى آخر[1]، وكان الولاة، يرقبون أحوال الرعية ويعتنون بشؤنها ويقيمون العدل ويفرضون الأمن ويقرون النظام،[2]، ونعرف اسم واليين من عهد القائد بن حمّاد، وهما أخوه يوسف والي المغرب، ووقلان والي سوق حمزة، وفي أيام محسن بلقين بن محمد والي أفريون أو كربون، ولم تصلنا معلومات عن أسماء ولاة بلقين، أما في عهد الناصر بن علناس[3]، عرفت الدولة تقسيما جديدا جعلها تتكون من ستة ولايات وهي مليانة حمزة نقاوس، قسنطينة، أشبر، ثم الجزائر، ومرسى الدجاج، اللتين كانتا تشكلان ولاية واحدة ، وولاية مليانة كان يدير شؤونها كباب ، أما حمزة فكانت من نصيب رمان، أما نقاوس فقد تولى شؤونها الوالي خزر بينما قسنطينة عين عليها بالبار وجميع هؤلاء إخوة الأمير الناصر، على حين كل من عبد الله يوسف ولد الأمير على أشير والجزائر[4]، وعلى تونس عبد الحق الخرساني.[5]

قادة الجيش:

ترتبط نشأة الجيش الحمادي بفكرة بناء الدولة والاستقلال عن الزيريين، وقد حرص حماد على بناء جيش قوي ليكون حدث في حروبه ضد الزيريين الخصم الكبير الذي أرق استقرار الدولة وبناء مؤسساتها وكان هذا الجيش في أيام حماد وخلفائه يتكون في أساسه من العنصر الصنهاجي، بحكم أن القبائل الصنهاجية هم مادة هذه الدولة وإن كان هذا لا يمنع من إشراك بعض العناصر المنتمية إلى القبائل الأخرى كزناتة، وكانت وحدات الجيش الحمادي تحت قيادة أمير الدولة أو من ينوب عنه من أفراد أسرته أو بعض القادة من جيشه[6]، وقد برز من قواد الجيش الكثيرون وصلت بعض أسمائهم،

[1] رشيد بوروبية: المرجع السابق، ص 124

[2] عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 174

[3] رشيد بوروبية: المرجع السابق، ص 124

[4] صالح يوسف بن قرية: تاريخ ، المرجع السابق، ص 237.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 211

[6] صالح يونس بن قرية: تاريخ، المرجع السابق، ص241

وفي عهد حماد كان من قواده عباد صادق وعبد القاسم بن علناس[1]، كما قاد الناصر الجيش الذي أخرج علي بن ركان من كلف وزيره خلف بن أبي حيدرة يخمد ثورة بسكرة وابنه المنصور بن الناصر بقتال زناتة الذين كانوا تحالفوا مع بني هلال[2].

ثالثا: علاقات الدولة الحمادية مع جيرانها

I - علاقتهم بالزيريين

فيها يتعلق بالعلاقات بين الحمّاديين وزيرين تبدء في شهر مارس 387هـ/ 997م حين عقد باديس ولاية أشير لحماد ابن أبي الفتوح فخرج عاملا عليها، وأعطاه خيلاً كثيرة وكسي جليلة[3] لكن حماد بعد فوزه بالعقد السياسي الذي استطاع بلوغه عام 393هـ بناء القلعة عام 398هـ/1007م[4]، فكانت الحرب بينهما واستمرت الحرب بين حماد و باديس إلى أن توفي باديس وهو محاصر للقلعة، وخلفه ابنه المعز الذي تميز عهده بمواصلة القتال على حماد، ولم يبقى أمام حماد سوى طلب الصلح الذي تعزز باتفاق واعترف فيه المعز بحماد ملكا مستقلا[5]، و توطدت العلاقات بينهما بتزويج المعز أخته أم العلو بعبد الله ابن حماد و أقيمت الحافلات[6]، و في عهد القائد عام القائد 434هـ 1043م ساءت الأمور بين القائد و المعز وجاء الأمير الزيري لغرض حصار على القلعة، غير أنه لم يستطع كسر مقاومة القائد وراح المعز يهاجم مدينة أشير، لكن كذلك هذه المرة أخفق مسعاه، وأعاد أدراجه بعدها إلى القيروان حيث القائد أعلن تطليقة لسلطة الفاطمية[7]، لأسباب لم تعرف وقد اغتنم القائد الفرصة للاعتراف بسلطة العائلة الملكية الفاطمية وفي أيام محسن و بلقين لم يقع أي حدث بين زيري وبني حمّاد، ولكن بعد صعود الناصر بن علناس العرش بدأت الهجومات

[1] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 21

[2] رشيد بوروية: المرجع السابق، ص 126

[3] حساني مختار المرجع السابق, ص139

[4] صالح يوسف بن قربة :تاريخ مدينتي المرجع السابق , ص 85.

[5] محمد جحيش: المرجع السابق ,ص 17

[6] رشيد بورويبة و آخرون :المرجع السابق ,ص 204

[7] قايد مولود :المرجع السابق,ص73

تتعاقب على إفريقية قد رأينا أن الناصر انهزم في هجومه الأول في ناحية سبيبة و لكن في غزوه الثاني فتح القيروان ثم تصالح الأمير الحمادي مع الزيري تميم و تزوج بابنته لم يذكر المؤرخون أي حدث وقع بين الحمّاديين و الزيرين في أيام المنصور و لكن استأنفت الهجومات على إفريقية في عصر العزيز حيث أنه عز جربة، و مدينة تونس، و هكذا تواصلت العلاقات الحمّادية الزيرية بين الهجوم و الصلح[1].

II- علاقتهم بالفاطميين

شهد المغرب الأوسط في سنة 405هـ/1014م أول خروج رسّمي على زعامة الخلافة الفاطمية، وكان بطل هذا الخروج هو حمّاد بن بلكين فانفتح باب الخروج عليهم و انقطع الخيط الرفيع الذي كان يمنحهم هيبة رمزية[2]، وفي عهد القائد راجع طاعته للفاطميين، و لقبوهُ بشرف الدولة بعد أن خلع المعز طاعته لهم وعاقبوه بإرسال القبائل الهلالية للانتقام منه، تذكر بعض الروايات أن القائد أعان المعز في أول الأمر، ثم راجع بهد معركة حديران طاعته لسلطة الفاطمية[3]، و في أيام بلقين وصل ممثل الخليفة الفاطمي إلى قلعة بن حمّاد بعد ما بايع المعز من جديد الخليفة الفاطمي، هذا ما يدل على أن الحماديين كانوا خاضعين لخليفة بغداد في تلك الفترة[4]، و يبدو أن الفاطميين لم يفقدوا الأمل في عودة المغرب إلى حضيرتهم و كان يرضيهم أن تؤدي لهم مظاهر الولاء و التشكيلة قمع إقناعهم برفض المغرب لهم نراهم يسارعون عقد أية بادرة إلى بذل الهدايا و تقديم الأموال، و نحن نقرأ عن مركب فاطمي رحل عن الإسكندرية ببضائع عظيمة إلى بجاية سنة 532هـ/ 1137م على عهد يحي ابن العزيز[5].

---

[1] رشيد بورويبة :الدولة، المرجع السابق، ص118

[2] عبد الله سليماني: المرجع السابق، ص272.

[3] رشيد بورويبة و أخرون: المرجع السابق، ص206.

[4] رشيد بورويبة ، الدولة ،مرجع سابق، ص121.

[5] عبد الله طه السليماني: المرجع السابق، ص272.

III- علاقتهم بالزناتة

في بداية الدولة الحمّادية كان الصراع شديد بين حمّاد و زناتة بصفة عامة و أمراء فاس بصفة خاصة قد رأينا أن حمّاد حارب زيري بن عطية وابنه القائد قاتل حمامة ابن المعز[1]، إذ جهز القائد حملة ضد حمامة بن زيري بن عطية المغراوي، الذي كان على رأس الحكم في فاس، و قبل خوض المعركة كان أعوان القائد قد اشتروا رؤساء القبائل الذين كانوا برفقة حمامة، و ما أن أدرك حمامة ذلك حتى أقلع عن نية فرض المعركة مع رفاقه الأوفياء الذين أصبحوا أضعاف كثير بالقياس إلى قوات العدو لذلك نجح إلى عقد السلم مع القياد الذي منحه إياه بشروط دفع الإثارة[2]، و في عهد بلكين سنة 450هـ/ زحف بلكين على الزناتة على رأس قوة تتكون خصوصًا من الأثيج وبني عدى فهزمهم و معنى فيهم، القتل تم دفع بقيادهم و هذا إلى الصحراء[3]، وفي عهد الناصر تحول الناصر الانشغال ببني زناتة الذين وعدهم بالكثير من الأموال إذا ما جاء له برؤوس قادته، و هذا ما قاموا به فعلا وقد استخدم الناصر هذه الطريقة في كل مكان و ذلك كلما وجد سبيلا إلى العمل بها و على هذا النحو أمكنه أن يقوم بتصفية قائد مدينة المدية و مدينة مليانة، وعلى غيرها في الزاب وزكار[4]، و هكذا نلاحظ أن الحمّاديون اتبعوا مع زناتة عدة وسائل سياسية وصولا إلى إخماد تورتهم المتلاحقة ومن أبرز الوسائل التغريق بين بطونهم المختلفة، وقد أثر الحمّاديون من بطون زناتة ومانوا من إخوة ما خوخ رئيس بني مانوا بل إنهم استعملوا وسيلة التآمر و الاغتيال كما فعل التآمر علناس مع المنتصر بن خزرون بن سعيد صاحب طرابلس[5]، الغرب وعلى هذا النحو فلم يترك الحمّاديون وسيلة إلا اتبعوها

[1] رشيد بورويبة: الدولة، المرجع السابق، ص119

[2] قائد مولود: المرجع السابق، ص73

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص143

[4] قايد مولود: المرجع السابق، ص75

[5] طرابلس: مدينة رومية على طرف داخل في البحر فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستمائة، وخربوها، أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق،ص253

من الزناتة الثائرة أبدًا و بالمثل لم تترك زناتة فرصة الانقضاض و التورة إلا قامت بها فكان عداء الدولة الحمّادية واضح اتجاه زناتة[1].

IV-علاقتهم ببني هلال

عند وصول بني هلال إلى المغرب الأوسط لم يقع قتال شديد بينهم و بين الحمّاديين لأن بلقين بن محمد صاحب القلعة[2]، وقد دخلوا في عهده فحافظ الحمّاديون المدن و تركو الأرياف لبني هلال[3] وادخلهم بلقين في صفوف الجيش و ما ساعد بني حماد في سلوك هذه السياسة و هو أن وقع صراع عنيف بين زناتة المغرب الأوسط، و بني هلال فكانت العلاقات الحمادية الهلالية الحمادية معقدة أحيانا نراهم في صفوف الجيش الحمادي مثلا أثناء غزو المغرب الأقصى الذي قاده بلقين بن محمد و في هجوم الناصر بن علنا س على إفريقية[4]، نلاحظ أن سياسة الحمّاديين نحو بني هلال سياسة ناجحة إلى حد بعيد و أثبتت الأحداث أنها أفضل من السياسة أبناء عمومتهم بني زيري الذين يتحملون قسطًا كبيرًا من هذه الحملة التي عانى فيها الكثير، لقد استطاع بني حماد ترويض القبائل الهلالية لدرجة استغلالهم في الحروب ضد بني زيري وزناتة و عن طريقهم حصل الحمّاديون على هذه زيريه و استعملوهم في قتال المرابطين و هذا لا يغير من طابع السياسة العامة إلى حدوث عدد من المعارك بين الحمّاديين و العرب فإن هذه المعارك تنتمي إلى الطابع الذي سيطر على القبائل العربية بصروعها المختلفة[5].

[1] عبد الله السليماني: المرجع السابق، ص274

[2] رشيد برويبة: الدولة : المرجع السابق، ص119

[3] رشيد بوروبة و أخرون: المرجع السابق، ص207

[4] رشيد برويبة: الدولة : المرجع السابق، ص120

[5] عبد الله طه السلطان: المرجع السابق، ص275

V- علاقتهم بالمرابطين

يبدوا أن سقوط سجلماسة في أيدي المرابطين في سنة 453هـ/ 1061م كان بمثابة جرس الخطر الذي نبه بني حمّاد إلى استفحال أمر دعوة هذه الطائفة، و من جهة أخرى فقد كانت سجلماسة مدينة ذات أهمية إستراتيجية بالغة هذا إلى جانب ترائها و شهرتها في العالم الإسلامي فإن إحدى الطرق الرئيسية للذهب الذي تحمله قوافل من السودان كانت تمر بهذه المدينة التي ينوه عدد من المؤرخين أيضا بوجود معدن الذهب و الفضة في لمنطقتها و غير بعيد عنها[1] ،و في عام 454هـ/ 1062م قام بلقين بشن حملة على المرابطين الذين كان على رأسهم يوسف بن تشفين، و بما أن المرابطين قد انهزموا فقد تقهقروا منسحبين نحو الصحراء، و قد دخل بولوغين إلى مدينة فاس، و أرغم سكانها على دفع الأثارة و على تقديم رهائن أخدها معه إلى القلعة[2]، ثم تصالح الجانبان بعد ما فتح المنصور مدينة تلمسان[3]، و في عهد الناصر علناس لم يقع أي حدث بين الحمّاديين و المرابطين بينما في عهد المنصور وقع صراع عنيف بين الحمّاديين و عساكر يوسف بن تشافين، ثم بعد ما فتح المنصور مدينة تلمسان[3] وبقيت العلاقات الحمّادية و المرايطية حسنة في أيام حي بن العزيز[4].

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص143

[2] قايد مولود: المرجع السابق، ص73

[3] تلمسان: تلمسان مدينة مسورة في سفح جبل ولها خمسة ابواب ،ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب الخوخة وفي الشرق ،باب العقبة وفي الغرب باب ابي غرة وفيها لأول أثار قديمة وبها من النصارى ولهم بها كنيسة معمورة ،انظر: آبي عبيد البكري :المصدر السابق ،ص76

[4] رشيد وبرويبة: المرجع السابق، ص120

خلاصة:

نستنتج في الأخير أن قلعة بني حمّاد تحتل مكانة استراتيجية كبيرة وموقع حصين، ساعد أمراءها على مواجهة الحروب الذي كان يشنها عليهم أبناء عمومتهم الزيريين والقبائل الزناتة، مما أثر على تسير شؤون الدولة، انشغال أمراء بني حمّاد بالحروب والصرعات وإهمال شؤون الدولة والرعية لكن لم يدم هذا طويلا حيث أترث الانتصارات، كذلك على الحدود بتوسيع حدود الدولة، وكان للقضاء على التورات والانقلابات الداخلية، أثر إيجابي بخضوع المناطق التي كانت تطمح للاستقلال وتوحيد الدولة تحت حكم واحد وتجسد هذا الاستقرار السياسي، في عهد القائد وعهد الناصر الذي سعى جاهدا وتسير شؤون لإعادة نوع من الاستقرار، إلى الدولة الحمّادية ،برغم من الصعوبات التي واجهته ولم تكن الدولة الحمّادية في فترة القلعة بمعزل عن جيرانها و قد كانت هذه العلاقات أحيانا إجابيه وأحيانا سلبية تبرز الصراع عن الحدود والصرعات المذهبية و نلاحظ أن حماد بن بلكين استطاع فرض نفسه كرجل جدير بتأسيسها دولة مستقلة، في المغرب الأوسط.

الفصل الثالث

العمارة في قلعة بني حماد

أولا: العمارة العسكرية

I. السور

II. المداخل (الابواب)

III. الابراج

ثانيا: العمارة الدينية

I. المساجد (الجامع)

II. المصليات

ثالثا: العمارة المدنية

I. الأحياء

II. القصور

III. المنازل

IV. الأسواق

V. المنشأة المائية

رابعا: مميزات العمارة الحمادية بالقلعة

I. العناصر المعمارية

II. العناصر الزخرفية

أولا: العمارة العسكرية

الواقع أن قلعة بني حمّاد (مدينة عسكرية) واسمها كقلعة يذل دلالة واضحة على انها مكان محصن الغرض منه دفاعي بالدرجة الأولى، نجد الحموي يذكر إن القلعة " هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة"[1]، وبحكم موقعها الذي يصعب الارتفاع إليه ومحصنة أيضا بحكم ميزاتها ذات الغرض الدفاعي ومن المعلوم أن المدن الإسلامية كانت تحاط باسور تفتح عليه أبواب ولذلك نجد أن قلعة بني حماد محاطة بسور عليه أبواب وأبراج.

I- السور

كانت حاجة المدن إلى بناء الأسوار ضرورية يحتمون وراءها من هجمات القبائل المجاورة ذلك أن حياة الاستقرار، وانغماسهم في ترف أضعف فيهم الشجاعة والروح الدفاعية[2]، والقلعة مدينة ذات موقع حصين بجبل المعاضيد محاطة بسور يمتد على طول المدينة من قمة قورين إلى جبل تقر بوست أين يوجد حصن دفاعي للمدينة[3]، وهو مبني من حجارة[4] وقد قدر عرض السور بين 1.4و1.60متر ويبلغ طوله 7كيلومرات[5]، تتخلله كتل كبيرة من الصخور حلت محله في مواضيع يساير قمة غورين، ويتسلق جبل تقر بوست بالمعاضيد تم ينحدر نحوا الجنوب الغربي[6]،عند باب الجنان والجزء الكبير منه يشك نقطة الدفاع عن المدينة[7].

[1] يقوت الحموي: المصدر السابق390

[2] جودت عبد الكريم :المرجع السابق ،ص379

[3] عبد العزيز لعرج :المرجع السابق ،ص 187

[4] رشيد بورويبة وأخرون: المرجع السابق،ص271

[5] الحميري :المصدر السابق ،ص469

[6] صالح فركوس: المرجع السابق،ص48

[7] صالح يوسف بن قربة : أبحات ،ص538

II-المداخل (الابواب)

فتحت في سور ثلاثة مداخل أو أبواب في الجهة الشمالية والغربية والجنوبية الشرقية أي المنافد الرئيسية المؤدية إلى المدينة[1]، وتشمل قلعة بني حمّاد على ثلاثة مداخل رئيسية واسعة شيدت على جانبي كل واحد منها مراكز حراسة بمثابة أبراج صغيرة مربعة الشكل لمراقبة الضواحي، والأماكن المجاورة والداخلية والخارجية منها باستمرار وهذه المداخل الثلاثة هي مدخل الأقواس، مدخل الجنان مدخل جراوة ولم يبقى منها إلاّ الأول ولعل القلعة كانت تشمل على مداخل أخرى لم تكتشف بعد[2] .

1-مدخل الجنان

تنفتح من السور المداخل نحو الجهات كمدخل الجنان على طريق المسيلة[3]،سمي بذلك لوجود بساتين بالتقرب منه والخارج منه يتجه نحوا مدينة المسيلة[4]

وفتح في الجهة الغربية من القلعة يقع أسفل جبل القرين ولم يبقا منه إلا قاعدته مع القسم الايسر من السور[5].

2 -باب جراوة

فتح هذا الباب في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة ويحمل اسم الحي الذي ينسب إلي قبيلة جراوة التي أقطعها حماد هذا القسم من المدينة، ويفضي إليه عن طريق جسر بنيا في وادي فرج يسمى بجسر سيدي عيسى من طرف السكان المحليين ومازالت دعامته ماثلة إلى اليوم، أما المدخل فلم يبق منه أي طلل يذكر[6].

---

[1] حساني مختار: **لحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**،،دار الهدى،الجزائر،2011،ج1،ص133

[2] خالد بلعربي :**البنية العمراني لقلعة بني حماد** ، مجلة كان التاريخية ،العدد5، الجزائر 2009م ،ص27

[3] عثمان الكعاك: المرجع السابق،ص197

[4] حساني مختار: الحواضر، ص134

[5] محمد جحيش: المرجع السابق،ص40

[6] محمد جحيش: نفسه ،ص40

3- مدخل الأقواس

مدخل أو باب الأقواس يقع في الجهة الشمالية، ويبدو أن اسمه كان مشتقا من كونه يحتوي على عقود، بمعنى أنها كانت من الأبواب المعقودة، لم يبقى من هذا الباب سوى أطلال بقايا سور عن يمين ويسار المدخل، ولما كانت الصفة الحربية هي الطابع المميز لمباني القلعة، فمدخل الأقواس كان مدعما ببرجين كبيرين لمراقبة والحراسة ومدخل الأقواس كما هوا واضح من اسمه فهوا يعتبر من المداخل الحربية ذات الموقع الاستراتيجي، خصوصا أنه يشرف على مكان وعر صعب الارتقاء يصعب اقتحامه بسهولة من قبل الأعداء المهاجمين لمدينة[1].

III – الأبراج:

وزيادة في مناعة الأسوار وكي يتمكنوا من المراقبة ولمسافات بعيدة زود سور القلعة بأبراج مربعيه تمتد بين نقاط متباعدة ومن أهمها.

1- برج المنار

يعتبر برج المنار من أهم وأجمل البناءات العسكرية التي تعود الفترة الحمّادية تم بناءه على هوة وادي فرج، وهوة بناء مربع الشكل طول ضلعه 20م[2] وقاعدته 5 أمتار يتوسط عمود مربع يسد درجا صاعد إلى أعلاه تتخلل واجهته فتحات صغيرة ضيقة تسمح برؤية خارجية، كما تتكون جدرانه[3] من الدبش والبلاط الجيري زينت بدخلات نصف أسطوانية تعلوها أنصاف قباب زينت بزخرفة على شكل طبق نجمي ينتهي بأشكال تشبه خلايا النحل مما يعطي هذه الشوكات شكلا بديعا رائعا، وهي تتوزع على وجهات البناء الثلاث بتناوب مما يضفي عليه أبهة وجمالا لا يضاهى وقد عنيت الواجهة الشرقية والجنوبية بنتوء قدره1.5م والتي كانت تعلوها غرفتي مراقبة فتحت بها[4]، كان هذا البرج يستعمل للاتصال بالخارج بواسطة إرسال واستقبال الأشرات الضوئية حيث زودت

---

[1] صالح يوسف بن قربة: تاريخ ، المرجع السابق،ص320

[2] محمد جحيش :المرجع السابق،ص40 .

[3] نجاة بعروة :**من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر**، دار النشر دحلب ،الجزائر 2011م ،ص31 .

[4] محمد جحيش : المرجع السابق،ص40 .

بجهاز فيه مرايا وضعت أعلاه[1]، هذا البرج كانت تسميه البربر برج المري لمرآة كانت به تستعمل للإشارة في النهار وفي الليل تستعمل النار وكان يتصل بالقمم المجاورة وفي الطريق الرابط بين المسيلة وبرج بوعريريج أي الجبال خلف القلعة لا يزال هناك قمة تسمى بالمري، وله مثيله ببجاية الذي تذكر المصادر على أنه كانت به ألة المرايا[2].

ثانيا: العمارة الدينية

بنى بنو حمّاد المساجد في قلعة بني حمّاد، وقسنطينة إلا أن مساجد بجاية وسلالة اندثرت ومحاها الزمان من الوجود، أما في قلعة بني حمّاد فقد بقيت أطلال المسجد الجامع ومئذنته ومصلى قصر المنار[3]، التي بقية شاهد على حقبة زمنية من تاريخها وهو ما سنتعرض لها بتفصيل .

I- المسجد الجامع

الوصف العام للمسجد

يقع المسجد الجامع بالقرب من قصر المنار ويعتبر أول مسجد حمّادي أقيم في المغرب الأوسط منذ تأسيس قلعة بني حماد ،وأهم مرفق في المدينة يذل على طابعها الإسلامي، ومركزها الحقيقي، والأثر الذي لا تزال بقاياه إلى يومنا هذا ،وأول عمل فني معماري أقامه بنو حمّاد ، كان شكل المسجد مستطيل ويتألف من بيت الصلاة ومن بلاطات متوازية لجدار القبلة ومكونة ثلاثة عشر بائكة عمودية وثمانية أساكيب موازية لجدار القبلة[4]،ويقع المسجد في

أسفل المدينة في القسم الجنوبي، وعلى الرغم من أن المؤرخون يتحدثون عن عدة مساجد في قلعة بني حمّاد فإن هذا المسجد والجامع الأعظم هو الوحيد الذي تعرف عليه علماء الحفريات يمتد، مبنى المسجد على من الأرض تبلغ 64 مترا طولا، و56 متر عرضا ويشتمل المسجد على:

[1] مختا ر حساني :موسوعة ، المرجع السابق ،ص57 .

[2] محمد جحيش: المرجع السابق،ص40

[3] عبد العزيز لعرج : المرجع السابق ، ص 170

[2] محمد جحيش: المرجع السابق،ص23

1-**المداخل** :ويشتمل المسجد على إحدى عشر باب مختلفة، الاتساع ولم تتوزع توزيعا منتظما، كما تمتد فيه صفوف من الأسواري تتكون من أربعة وثمانين سارية [1].

2-**الصحن** :يتوسط المسجد صحن مستطيل الشكل[2]، ويقع في الركن الشمالي الشرقي من بيت الصلاة ،وفيه حوض كبير من الماء للوضوء[3].

3-**بيت الصلاة:** كما اشتمل المسجد على بيت للصلاة ،يتألف من ثمانية بلاطات موازية لجدار القبلة ومكونة من ثلاثة عشر بائكة عمودية على جدار القبلة، ما داخل بيت الصلاة فيوجد شكل مخطط بناء صغير يعتقد بأنه مسجد صغير استحدت بعد خراب القلعة على يد الموحدين سنة 554هـ،وهجرة معظم سكان المدينة[4]،

4-**الأساكيب والبلاطات :** تحتوي قاعة بيت الصلاة على ثلاثة عشر سكوبا وثمانية بلاطات كما تحتوي على مقصورة عرضها أكبر من عمقها تتكون من خمسة بلاطات ،وأربعة أساكيب[5].

5- **المحراب :** ويقع المحراب في المكان الذي كانت تحتله مقصورة الأمير وهي مقصورة واسعة يرجح أن تكون مصلى خاص للأمراء[6].

6-**مئذنة مسجد قلعة بني حماد** :اثناء الحفريات التي قام بها الأستاذ بورويبة في قلعة بني حماد تم الكشف عن الجامع الكبير الدي تهدمت أجزائه ولم يبق منها إلا قواعد جدرانية ودعائمه ومئذنته وفي منتصف الجدار الشمالي للصحن نرى المئذنة، التي تعتبر أقدم المآذن في المغرب الأوسط بحيث يبلغ ارتفاعها24.70م،قاعدتها مربعة طول ضلعها 6.50م تتكون من طابقين، أما جوسقها فقد تهدم

[1] صالح فركوس: المرجع السابق، ص48

[2] عبد العزيز لعرج وأخرون :المرجع السابق ،ص25

[3] صالح فركوس: المرجع السابق ،ص 48

[4] محمد جحيش: المرجع السابق، ص 23

[5] المراكز العمراني الكبرى ،ص84

[6] اسماعيل العربي :المرجع السابق ،ص 124

بمرور الزمن، واجهتها موجهة نحو الجنوب بها أربعة فتحات لها باب عرضه2.40 يؤدي إلى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة طول ضلعها 1.50م،تبلغ عدد درجات هذا السلم 127درجة،عرض الدرج 1.10هذا السلم مسقف بعقد دائري في طرفية قبة ذات أربعة أجزاء ،أما زخارف المؤذنة فإنها تقتصر على الواجهة الجنوبية المطلة على الصحن، وأما باقي الوجهات فلا توجد بها زخارف باستثناء بعض الفتحات والمزاغل، التي كانت تستعمل للإنارة والتهوية مدخل المئذنة فوقه خشبة من العرعار تكون سكافا وعقد نصف دائري من الأجر كان موضوعا على عمودين على يمين ويسار الباب، ثم نجد لوحة من الحجر طولها 0،94م وعرضها0،40م محلات بزخارف النباتية والهندسية[1]

المصليات:

عبارة عن مبنى صغير بالقصر على شكل مربع تقريبا طوله 1.70م وعرضه 1.80م أكتشف أثناء حفريات 1968م جدرانه محلاة بكتابة حفرت بمادة الجص تشتمل على جزء من الآية 36 من سورة النور، وجانبية المحراب زينت بكتابتين تشيران إلى أبيات من القرآن الكريم، نفدتا بشكل زخرفي متعاقد الكتابة الأولى في وضع أفقي وهي تشمل على سورة الإخلاص أما الكتابة الثانية فتشير إلى الآية 18من سورة ال عمران[2]، ويكتسي المصلى أهمية كبيرة نظرا لكونه أصغر مصلى في العصر الإسلامي، إضافة إلى أنه يعتبر مصلى تابع للقصر[3].

ثالثا: العمارة المدنية :

إن المدينة الإسلامية تطورت بتطور الطرز العمرانية المختلفة التي أدخلت على الفن المعماري، كما اختلف من منطقة إلى أخرى بما فيها، المغرب والمشرق الإسلاميين، تنوعت العمارة المدنية واختلفت من حيت الهندسة المعمارية على عكس العمارة الدينية التي تشمل بالخصوص

[1] بثه مرزوق ،عزوق عبد الكريم: الزخرفة المعمارية في عمارة المغرب الأوسط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار، جامعة الجزائر ،ص.84

[2] محمد جحيش: المرجع السابق ص40

[3] صالح يوسف بن قربة :اريخ ،مدتني المرجع السابق ، ص270

المساجد وما تحتويه من عناصر معمارية مختلفة حسب البلدان التي ظهرت فيها تأثيرات البيئة عليها من مناخ وموقع جغرافي وطبيعة مواد البناء، كما أثرت عليها أيضا عقائد الأمم وأخلاقهم وعاداتهم[1] عرفت قلعة بني حمّاد توسعات عمرانية مند تأسيسها خاصة أيام حكم الناصر بن علنا س ومن أهم هذا النوع من العمارة.

I-الأحياء:

لا شك أن مدينة قلعة بني حمّاد ، كانت تشتمل على عدة أحياء كغيرها من مدن الدولة الحمّادية تقطنها طبقات، اجتماعية مختلفة [2]، وتتميز المدينة بشارع رئيسي يمتد من الغرب إلى الشرق بين باب الجنان وباب الأقواس ومنه تتفرع لشوارع ثانوية تسعمائة وتسعة وتسعون مسكن وكل مسكن بشكل من مجوعة من الفرق يصل بعضها إلى تسع غرف وأقيمت بالقلعة أحياء خاصة بالجالية المسيحية واليهودية الذين قدموا من بعض المدن المغربية ،وعلى الخصوص الجالية اليهودية [3]،ويوجد بجانب قبر أبو الفضل بجانب المسجد قرية صغيرة باسمه ، يقال لها سيدي بالفضل تصحيفا عن أبي الفضل، كما وجد حي جرارة التي[4]نسبة إلى قبيلة الجراوة التي نقلت إلى القلعة والتي كانت تقطن مدينة معروفة باسمها [5].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي**، دار المعارف، لبنان، 1964نص14

[2] خالد بالعربي: المرجع السابق، ص29.

[3] مختار حساني: موسوعة، المرجع السابق ، ص55.

[4] أحمد بن محمد أبو رزاق ، المرجع السابق ، ص 274

[5] إسماعيل العربي: المرجع السابق،ص 123

II-القصور :

أراد بنو حمّاد أن يباهوا غيرهم ، فبنوا القصور التي تم الكشف عنها من قبل الباحثين الأجانب والتي تشتمل في قصر المنار ، قصر السلام وقصر البحر ، وهو من أهم ما اكتشف من الآثار المعمارية في قلعة بني حمّاد والتي سنتطرق لها بالتفصيل[1].انظر الملحق رقم (2)

1-قصر البحر:

أهم ما اكتشفت الحفريات ،عنه هو قصر البحر المسمى قصر (أو دار البحر) ويعتبر هذا القصر أكبر منشأة معمارية اكتشفت في قلعة بني حمّاد[2]، ويقع هذا القصر في وسط المدينة على مسافة مئة وخمسين متراً من المسجد الجامع وهو دارة الإمارة ويحتوي على عدة مواقف منها دار العدل وبناية خاصة بالاستقبالات الرسمية ، وعلى عدة قاعات وفي مقدمته مكتب للحاجب [3]،وفي الجانب الأسفل من القصر تقع البحيرة التي أخذ القصر اسمه منها[4]، وهذه البحيرة تمتد على مساحة لا تقل عن سبعة وستين متراً طولاً و سبعة وأربعين متراً عرض و يقدر عمقها بستون متراً وكانت المياه تجلب إلى البحيرة في قنوات من جهات بعيدة ، من الشمال [5]،وأشار إسماعيل العربي أن قصر البحر مثل قصر الحمراء يشتمل على حمامات تابعة لمساكن الأمراء[6].

2-قصر المنار:

قصر المنار بدأ بنائه في عهد الناصر بن علنا س وأكمله المنصور وهو يسمى قصر المنار وقصر الإشارات، وهو أحد أبرز معالم الإبداع الهندسي الحمّادي في القلعة [7]، قد ذكره العبد ري في

[1] عبد العزيز لعرج وأخرون: المرجع السابق ،ص ص 73-74

[2] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص 276

[3] إسماعيل العربي : المرجع السابق ،ص 125

[4] إسماعيل العربي : المرجع السابق ،ص 125

[5] صالح فركوس : المرجع السابق ،ص 48

[6] إسماعيل العربي :المرجع السابق ،ص123

[7] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص 277.

رحلته أنه من عجائب البناء وآثار الاعتناء أمر يضيق عنه الوصف ، قصر يعرف بالمنارة غربي القيروان على مرحلة منه، مبني من صخور منحوتة موضوع على الاستدارة كأنه مخروط من عود ، وهو من فرط إتقانه كأنه حجر واحد في أعلاه طوق ثاني من تلك الصخور على هيئة طنك قد نحت ورقعت أطرافه ، حتى تجردت وعرض من الأصل فأتت لذلك جميلة المنظر، وفي أعلى القصر من كل جهة صخور بارزة من البنيان عظيمة قد نحتت مستديرة وحفرت فيها مجار للماء ، من السطح فصارت ميازيب متسعة المجاري في غاية الإحكام وجمال المنظر[1]، يحتل بموقعه في الجهة الشرقية للمدينة أعلى حي جرا و ة بالمحاذاة مع الخطوط المرسومة للأسوار وهو عبارة عن مركب بنائي متكون من ثلاث مجموعات ، أخذ تسميته من الوحدة الواقعة في جزئه الشمالي الشرقي ، والمسماة برج المنار ويتكون من طابق تحت أرضي ، ندخل إليه من الجهة الغربية للبرج ، تحت مستوى سطح الأرض ، عبر باب عرضه 1.25 م يعلوه، طابق أرضي[2]، وكانت القاعة الشرقية للقصر مفروشة بقطع من الخزف بيضاء وخضراء وتتخلل القصر أحواض من الزهور والأشجار المثمرة ونفورات المياه فهو معلم من المعالم العمرانية الحمادية الرائعة [3].

3- قصر الملك أو الأمير :

في الشمال الشرقي للمدينة كان يقع قصر الأمراء[4]، وهذا القصر يشتمل على قاعات يرجح أنه كانت تعلو كل واحدة منها قبة اثنتان منهما، متوسطة الاتساع وتفضيا إلى بلاط يقع في الجهة الغربية، ويرجع أنهما كانتا مخصصتين للاستقبالات الرسمية أما القاعة الثالثة التي توسطها فهي فسيحة، وتبلغ سعتها حوالي تسعة عشرة متراً طولاً ، في عرض خمسة عشر متراً ويرى جورج مارسي حسب قول إسماعيل العربي أنها هي قاعة العرش [5]، وفي شمال البنايات عدد من القاعات الصغيرة

[1] العبدري :المصدر السابق ،ص ص 195-196

[2] عبد العزيز لعرج وأخرون: المرجع السابق، ص174

[3] خالد بالعربي : ،المرجع السابق ، ص 27.

[4] إسماعيل العربي : المرجع السابق ،ص 125.

[5] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 49.

وهي مفروشة بالآجر وتفضي إليها قنوات المياه، من الأرجح أنها كانت حمامات للأمراء ، وأما القسم الذي يمتد من الجنوب إلى الجنوب الغربي، من هذه المباني فقد كان مقر للسلطان وحريمه وجميع هذه المباني مسقوفة بقراميد ومحاطة بحدائق[1].

4- قصر السلام :

يقع قصر السلام في الجهة الشمالية الغربية من المدينة عند سفح قمة القورين على بعد حوالي 400م شمال باب الجنان بدأ الحفر فيه الأستاذ قلفان سنة 1951م ، واستمر إلى غاية 1960م ، وكان من نتيجة أعمال الحفر أن القصر كان يتكون من جزأين علوي وسفلي ، العلوي عبارة عن مبنى مربع الشكل محصن في أركانه بأربعة أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة ، وتذكرنا بتلك الأبراج الموجودة في قصر الشام والأردن التي تعود للعهد الأموي بالنسبة لمداخل القصر ، فيوجد في الجهة الجنوبية للمبنى ، يليه شكل يوحي بأنه كانت هناك باب حديدية منزلقة يليها، بهو طوله 17.75م وعرضه 2.75م مفتوح على الصحن بباب منحرف بالموازنات مع المدخل المركزي للقصر عرضه 1.60 م يوجد بالقصر سلم يؤدي إلى أعلى الطابق الأول أو السطح أو إلى برج المراقبة [2]، ويشتمل هذا القصر على ربوة قرب باب الجنان من ناحية الجنوب ومن المؤسف أن جميع بقاياه قد اندثرت ، ولم يبقى شيء يذكرنا بهذا المعلم التاريخي[3]،كما كشفت الأبحاث الأثرية على مجموعة من المطامير، بالقرب من قصر السلام[4].

5- قصر الكوكب :

يعد قصر الكوكب من بين المعالم التي لم تحظ بحفريات الباحثين لحد الآن ،وذلك على الرغم من إثبات وجوده بالاعتماد على وثائق مكتوبة ومادية أولها هي المصادر التاريخية ، أما الدليل المادي

[1] صالح فركوس : المرجع السابق ،ص 49.

[2] عبد العزيز لعرج: المرجع السابق، ص177

[3] محمد جحيش: المرجع السابق، ص 31

[4] حساني مختار: المرجع السابق، ج5، ص44

فيتمثل في الجدار السائد الذي عثر عليه بين قصرا البحر وقصر السلام والذي أعتبر الوثيقة المادية الوحيدة التي تم بها تحديد موقع قصر الكوكب[1].

6- قصر العروسين والبلارا:

هذين القصرين اندثرا ولم يثبت وجودهما إلا ما وجد من أبيات شعرية لأبي عبد الله محمد بن حماد [2]في شعره بقوله:

أين العروســـان لا رســـم ولا طلـــل فأنـظر لترى ليـس غلا المهـل والجبل

وقصـــــــر بلارا أورى الزمـان به فأيـــــن من شاد منه الســـــــــادة الأول

قصر الخلافة أين القصر من خربـــــ غيـــــر اللجين وفي إرحابها زحـــــــــل

وليس يبهـــجني شـــيء أسيـــر به من بعد أن نهجت بالمنهـــج السبـــل

وما وراء الكوكب العلوي معتصم وقـــــد عرا الكوكب التعيـــير و الـــذل

وقد عفا قصـــــر حماد فليس له رســـــم ولا أثر بـــــاق ولا طلـــــل

ومجلس القوم قد هب الزمـــان به بحادث قل فيه الحـــــــادث الجلـــل

وإن في القصر قصر الملك معتبـــرا لمـــــن تغره الأيام والـــــــــــدول

وما رسوم المنار الآن مـــــــــاثلة لكنها نبذ يجرى بها المثـــــــــــــال

حتى المصلى بلت أيتهـــــا وعفت جدار طلت بهـــــــــــــا الطلـل

كرجعك الطرف كانت كل إبرة فما تراه كذلك العمر والأجـــــــــــــل [3]

[1]عبد العزيز لعرج : المرجع السابق ، ص178.

[2] إسماعيل العربي : المرجع السابق ،ص 130.

[3]أبو محمد عبد الله بن أحمد التيجاني : **رحلة التيجاني**، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتب، ليبيا، تونس 1981م،ص116

III-المنازل :

تخضع منازل بلاد المغرب الإسلامي إلى عاملين يحددان طرازها، وهما يتمثلان بالتراث الموروث عبر الأجيال والمستوى الحضاري الذي بلغه المسلمون في القرنيين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر ميلاديين)، وهي إن اختلفت بدرجات متفاوتة من منطقة إلى أخرى[1]، وذلك بالسبب ظروف طبيعة كالمناخ أو الأرض أسبب الأحوال المادية لأهلها، لكنها تظل بصفة عامة متشابهة في إطار المغرب الإسلامي لخضوعها لنفس التأثيرات، وكان الاهتمام بعنصر الماء والزروع الخضراء في وسط فناء المنازل، وقد تكررت هذه الظاهرة وشاعت بين مدن العالم الإسلامي كله ،و كثف استخدامها في بعض المدن "فاس"[2].

لا تختلف منازل القلعة من حيث الشكل ونمط البناء على منازل المدن المغربية ، فقد كانت مربعة الشكل في غالب الأحيان، لا تكتسي أي مظهر جمالي من الخارج ليس بها نوافذ مفتوحة على الشارع وإن وجدت فهي نوافذ صغيرة ولا تعرض الحريم للرؤية من الخارج كانت أبواب المنازل مصنوعة من الخشب كان يتوسط منازل القلعة الغناء ليدخل إليها الضوء وتوجد بهذه المنازل ممرات تصل الغرف ببعضها البعض وكانت هذه المنازل تحتوي على قنوات لصرف المياه إلى خارج المدينة ، كما كانت تقترب من بعضها البعض خاصة في الأحياء الشعبية الأهلة بسكان وقد كان بناء جدران هذه المنازل يتم بالحجارة في الغالب[3]، وكانت قصور القلعة تشمل على منازل وبيوت الأمراء وحريمهم، كما كانت تشمل هذه البيوت على نقوش جميلة ومزخرفة بالفسيفساء [4]، وهذا ما يؤكد وجود المنازل بقلعة بني حماد.

---

[2] جودت عبد الكريم : الرجع السابق، ص386

[3] محمد عبد الستار :احمد عثمان :**المدينة الإسلامية** ،دار الافاق العربية ،القاهرة،1999،ص312

[3] خالد بالعربي : المرجع السابق ،ص 29

[4] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص 277

IV-الأسواق :

قامت الأسواق في "قلعة بني حماد "منذ نشأتها، فعندما اختط حماد بن بلكين سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة القلعة، وجّه عناية خاصة للأسواق، فأصبحت قبلة للتجار من جميع الأفاق خاصة بعد خراب القيروان على يد الهلاليين بقصدها الرجال من جميع الجبهات من العراق والحجاز ومصر والشام، ومن جميع بلاد المغرب[1]،كما قامت بالقلعة أسواق متخصصة ببيع الدواجن وتجلب إليها خصوصا سوائم الخيل والأغنام والأبقار من مدينة المسيلة المشهورة بتربية[2]، ونظمت الأسواق في مدينة القلعة، فجعلت الأسواق التي تبيع الأقوات والثياب وما يحتاجه النّاس لمعاشهم في المدينة قريبة من الدور، أما الأسواق التي يمارس فيها أصحابها حرفة قد تكون ضارة بالسكان كالحدادة والدباغة وغيرها، فقد جعلت في أرباض خارج المدينة وبما أن هذه الأوقات التي لا يتواجد فيها الناس بهذا المكان راجع الى ممارسة حرف تضر بالناس من حيث التلوث، التي لا يتواجد فيها الناس بهذا الأوقات اتي لا يتواجد فيها الناس بهذا المكان راجع إلى ممارسة حرف تضر بالناس من حيت التلوث، وتسبب في أمراض خطيرة للناس مما جعل الفقهاء وأصحاب الأسواق من الأمناء والمحتسبين يأمرون بإخراج هذه الحرف إلى خارج المدن ،كما ظهرت في مدينة القلعة حوانيت لدق النّوي في الأسواق، وكانت هذه الحوانيت لدق النّوى في الأسواق وكانت هذه الحوانيت تبنى فوفها مساكن فأضرت بنازلي هذه الدور تلك الأصوات الناتجة من ضرب النوى وتفتيته والواضح أن هندسة الأسواق في العهد الحمادي قد الحمادي قد بلغت مستوى من الرقي الحضاري يشبه ما هي عليه المدن المغربية في وقتنا الحالي، واشتهرت مدينة القلعة بأزقتها الضيقة وبالحوانيت التي تقع في الأسواق مصطفة مع بعضها البعض مقابلة للشوارع المكتظة بالمارين من

[1] البكري: المصدر السابق، ص 70

[2] الإدريسي :المصدر السابق،ص108

الناس، وقعت في بعض الاحيان مناوشات بين اصحاب الحوانيت والدور القريبة منها فقد اشتكي أحد السكان من ضرر الحانوت المقابل له [1].

V-المنشآت المائية:

حاول سكان قلعة بني حماد استغلال ما توفر لديهم من مصادر مياه مختلفة، وذلك ببناء مجموعة من المنشآت التي مكنتهم من استغلالها أحسن استغلال، والتي يمكن حصرها في :

1-قنوات المياه

يعتبر د ويبلي من بين الباحثين الذين تعاقبوا على القلعة، الذي أشار إلى المجاري المائية التي كانت مستغلة في الفترة الحمادية لإمداد المدينة بالمياه و اعتمد في ذلك على الروايات الشفوية للأهالي وأشار إلى مصادر مختلفة من أودية وعيون ، كوادي فرج وعيون القلعة و تقر بوست (الوادي الذي يحد المدينة من الناحية الجنوبية على سفح جبل رحمة). غير أن هذا الأخير لم يشر إلى القناة القادمة من الجهة الشمالية وربما ذلك لاختفاء بقايا القناة والتي اكتشفت عفوياً في فترة متأخرة فالمعطيات التي تشير إلى الموارد المائية التي استغلت من طرف الحماد بين تكاد تكون منعدمة كإشارة صاحب الاستبصار الذي ذكر حوض البحر، وقال قصرا لبحر« بدار البحر في وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق ، يدخله ماء كثير ، من ماء مجلوب على بعد » دون تحديد المكان أو ذكر اسمه فكان ذلك دفعا إلى العمل الميداني وتقص أطلال القنوات خطوة خطوة في المنطقة المحيطة بالقلعة وذلك لتمكن من حصر المجاري المائية التي تم استغلالها فعلياً واعتمادا على المعطيات المادية التي لا تزال بقاياها قائمة إلى يومنا وتمون القلعة عبر تلات قنوات رئيسية يتم من خلالها جر المياه من مختلف الأودية كا وادي فرج وادي الجفن وعين حمام الزريف ،وقد لجأ المهندسون[2] الحمّاد يون إلى استغلال هذه المجاري من منابعها علما منهم بفارق المستوى بينها وبين

---

[1] أبو عبيد الله محمد بن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة** ،تحقيق، محمد بن شريفة (المغرب) أكاديمية المملكة، د.ت)، ج2،ص427

[2] بن خرباش عبد النور: المرجع السابق،ص18

المدينة، وتخدوا تقنية لتحكم في كميات المياه ،وسرعتها والتي يعود استعمالها إلى الفترة القديمة من طرف الرومان ،وهذه المتاعب عبارة عن بناءات ذات أشكال هندسية مختلفة دائرية مربعة، ومستطيلة وظيفتها كسر سرعة المياه في المنحدرات الشديدة[1] .

2- الآبار:

لاشك أن الحمّادين إلى جانب المصادر السابقة، لجؤو إلى استغلال المياه الجوفية بحفر الآبار، وقد تعذرت معاينة هذه الآبار وفحصها بسبب غمرها بالتراب خشية وقوع الحوادث[2].

أ-جب حي جراوة

يقع الجب في القسم الشمالي لحي جروة جنوب غرب قصر المنار يتكون من غرفتين م مً لهما شكل مستطيل، لا تقل الواحدة عن 13.85 م طولاً وعن 3.50 م عرضاً يفصل بينهما جدار سمكه 1م، تتخلله فتحات معقودة بعقد منكسر مزدوج العتبة ويبلغ عرض هذه الفتحات 1.20م، وارتفاعها إلى منطقة انكسار العقد 1.43م غطي الجب بقبو مهدي منكسر ويقدر عمقه بـ 2.50م ، ويمون من قناة مستطيلة المقطع 0.25م تمر تحت أرضية بناءات تظهر عليها ملامح سكنات شعبية، وتصل القناة إلى الجب في الزاوية الشمالية الشرقية وتقدر سعته بـ 32422م، وجهز بمطافح في جداره الجنوبي يفيض منه الماء عند بلوغ مستوى 1.47م[3].

3- خزانات المياه:

كان من نتائج الحفريات التي أجريت على القلعة الكشف عن بقايا آثار خزان ماء ، في قصر المنار يتكون هذا الخزان من قسمين متوازيين يفصلهما جدار سميك، حوالي متراً واحداً، ويسع هذا الخزان حوالي 426 متر مكعب من المياه، كانت تجلب إليه بواسطة قنوات ومواسير في الناحية

[2] بن خرباش عبد النور :نفسه ،ص ص18-21

[2] بن خرباش عبد النور، ا نفسه ، ص21

[3] بن خرباش عبد النور: نفسه، ص42

الشرقية بالإضافة إلى كمية الأمطار المتساقطة التي كانت تستغل لملئه ، ولقد عب هذا الخزان دوراً حيوياً في حياة السكان إذ كان مصدر تزويدهم بالمياه الضرورية لحياتهم اليومية [1].

رابعا : مميزات العمارة الحمادية بالقلعة

I: العناصر المعمارية

عرف المغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري ،العاشر ميلادي تقدم العمران وازدهار الفنون ذات التقدم الذي رافق انتشار الترف في القصور، وتأنق أذواق الأمراء، وكذلك مرت الفنون بأطوار مختلفة قبل أن تبلغ القمة التي بلغتها في ثراء الزخارف والنقوش وتنوع الأساليب المعمارية ففي فترة القلعة بني حماد[2]، ويمكن حصر العناصر المعمارية التي ميزت العمارة الحمادية في :

1-الواجهات :

من بين خصائص العمارة الحمادية المتميزة كثرة الواجهات المزينة التي تبدو بشكل واضح في مئذنة المسجد الجامع وبرج المنار والقصور العامة، ومعظم الواجهات التي وضعت من الخارج حيث قويت بتجويفات طويلة عمودية، وعلى عمق معين أما بالنسبة لواجهات المئذنة التي استأثرت باهتمامات الباحثين صممت على هيئة تجويفات طويلة عمودية، ومتوازية متقابلة فقدت طراز عناصر زخارفها ولم يبقى منها إلا بعض أثار الخزف المتعدد الألوان في نهايتها العلوية التي يمكن مشاهدتها في الميدان مباشرة [3]، وزخارف المئذنة تقتصر على الواجهة الجنوبية المقابلة للصحن أما الواجهات الأخرى من الزخارف، باستثناء بعض الفتحات للإضاءة والتهوية وربما للمراقبة أيضاً[4]، أما واجهات برج المنار الذي يمثل أحد المراقب الرئيسية في مدينة القلعة ، فقد

[1] صالح يوسف بن قربة: تاريخ، المرجع السابق، ص 310

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق ،ص 128

[3] صالح يوسف بن قربة : تاريخ ، ص326

[4] عبد العزيز لعرج وآخرون : المرجع السابق ،ص 170

حظيت باهتمام خاص من قبل البنائين والمهندسين و المزخرفين نظراً لأهمية هذا البرج بتجو يفات طويلة عمودية متوازنة ذات زخارف دقيقة تشبه خلايا النحل[1].

2-الأقواس (العقود)

استعمل الحمّاديون في منشأتهم أنواع عديدة من العقود، ويلاحظ بصفة جلية بأن القوس النصف الدائري هي الغالبة في تزيين المباني ونخص بالذكر جل طاقات وفتحات مئذنة قلعة بني حمّاد[2]،وفي قاعة المكتبة على مستوى الصحن بنفس الجامع ،حيت نجد أن هدا القوس تقسم القاعة الى قسمين ،ولم يقتصر استعمال الحمّادين على العقد النصف دائري فحسب بل استخدم العقد منحني الاطلاع ولقد وجد هدا النوع من العقود في دار البحر في حنيات صغيرة تنفتح على الخارج بعقد منحني الاطلاع ، كما نجد بعض تجويفات مئذنة جامع قلعة بني حمّاد ،تتوفر على عقود تختلط فبها الخطوط المستقيمة بالمنحنيات كما هو الشأن بالنسبة للدخلة الاولى والثانية بالقطاع الأوسط ،أما القطاعان الجانبيان لمئذنة جامع قلعة بني حماد، فكل واحد منهما مزدان بمشكاة مقعرة معقودة بعقد نصف دائري يحيط بعقد نصف دائري يحيط بعقد تشبك فيه الفصوص ويتخذ شكل دلايات ويدور هذا العقد، حول مروحة تشع من وسطه الضلوع لتنتهي بفصوص متداخلة تشبه المحارة[3]، والملاحظ في هذا الصدد ، أنه برغم من التنوع الشديد في استعمال الأقواس فإننا لا نجد أي أثر لاستخدام أقواس متجاورة في مئذنة قلعة بني حمّاد ، مع العلم أن هذا النوع من العقود كانت شائعة الاستعمال في عمائر بلاد المغرب في العهد الفاطمي والزبيري، والأقواس المستعملة في قلعة بني حمّاد كانت تشمل على العقد النصف دائري ، والعقد المفصص المتداخل مع العقد المزخرف على شكل إكليل بالإضافة إلى وجود عقود منكسرة غير متجاورة تشغل الفتحات الصماء ، هذا فضلاً عن العقود البسيطة المستندة على أعمدة صغيرة ،

[1] صالح يوسف بن قربة : تاريخ المرجع السابق ،ص340.

[2] رشيد بورويبة: لدولة ، المرجع السابق ،ص240

[3] بثه مرزوق وعزوق عبد لكريم :المرجع السابق ،ص90

والتي يرجع أصلها إلى بلاد ما بين النهريين لا بد أن الحمّاديون عرفوا هذا النوع من العقود المنكسرة بواسطة الفاطّميين الذين حكموا بلاد المغرب وتركوا بصماتهم واضحة في العمارة والفنون والتي كانت مصدر إلهام فناني القلعة.[1]

3- الأعمدة

تميزت العمارة بقلعة بني حمّاد باستعمال مجموعة من الأعمدة التي تزينها تيجان غاية في زينتها إذ عثر الأستاذ قولفان ،على تاجين من الحجر الأحمر محفوظتين بمختلف المعاضيد مزينان بثلاثة فصوص من أوراق الأقمشة يعلوها قرصان وتاج آخر من الحجر الأصفر، يحتوي على صنفين من أوراق الأقمشة وصفين من المحالق[2]، وتاج آخر على شكل سلة(كأس) أسطوانية بها ثلاث أخاديد عمودية مشعة إتنان منها تشع في جزئها الأعلى أما العبور من الدوائر إلى المربع يكون عن طريق عقود نصف دائرية متجهة نحو الخارج، ويعتبر هذا التاج بتركيباته هذه تحفة فريدة لم يعثر على نظير أو شبيه له ، في جميع القطع الزخرفية الحمادية [3]،كما نجد في قصر المنار من جهة الشمال قاعتين مستطيلتين جميلتين في إحداهما أكتشف تاج عمود من الجص المنقوش، والملون رائع الجمال وهو معروض الآن في متحف سطيف، وفي القاعة الأخرى التي تسمى ، القاعة الشرفية لضخامة مقاساتها وغنى زخرفتها أكتشف تاج عودين جميلين من الرخام ، يعلوهما تاجان يعتبران من بين أجمل تيجان العالم الإسلامي إن هذين العمودين يرتكزان على بلاط مكون من قطع خزفية خضراء وبيضاء[4]، أما بالنسبة لقواعد الأعمدة فبالإضافة إلى قاعدتين عمودا القاعة الشرفية وقاعدتين من الحجر الأصفر ببرج المنار بالإضافة إلى هذه العناصر الحجرية السابقة الذكر فهناك قطع أخرى ، تتمثل في المكسوات الحجرية لجدران القاعة الشرفية بقصر

[3] رشيد وبروية :مدن المرجع السابق، ص 110.

[1] رشيد بورويبة : نفسه، ص 110

[2] بثه مرزوق: المرجع السابق،ص89

[3] رشيد بورويبة : مدن مندثرة المرجع السابق، ص 101

المنار، كما أنه عثر على قطعة حجرية أخرى لونها رمادي ، يميل إلى الوردي، ويشغل جزؤها العلوي أفريز يزدان بتوريق، ينثني أطرافه وهو يشبه إلى حد ما تور يقات الزخرفة النباتية الموجودة بمسجد القيروان إلا أن هذا العنصر يظهر متطوراً في زخرفة هذه القطعة الحجرية ، مجردا من عناصره الطبيعية [1] .

II-العناصر الزخرفية في عمارة قلعة بني حمّاد

1-العناصر الهندسية :

قد أدت عناصر الزخرفة الهندسية دورا هاما في عمائر قلعة بني حمّاد، وتتكون العناصر الهندسية من الخطوط المتقاطعة التي تندمج مع الشريط الزخرفي مكونة من زوايا قائمة تحدد المربعات وعند تقاطع تلك الخطوط تكون نجوما ثمانية الرؤوس، وهذا الأسلوب شاع استخدامه بشكل خاص في زخارف الجصية في قاعة الشرف بقصر المنار، استعملت المثلثات التي في الغالب تزين بعناصر نباتية ثم شاع استعمال الدوائر والملحقات والجمات التي ظهرت في قصر سلام، وهكذا يظهر لنا مما تم استعراضه أن الفنان الحمّادي استغل جميع التصميمات الهندسة بتشكيلاتها وتفريعاتها المختلفة في إضفاء الطابع الزخرفي والجمالي على المباني والصناعات المختلفة، فقد بلغ مستوى رفيع من الجودة والإتقان في إخراج موضوعاته الزخرفية بكيفية ومعالجة فنية ملفتة للأنظار مهما كانت المادة المنفذة عليها وهذه قمة الإبداع التي ميز فنانو العصر الحمّادي[2] .

[1] بثه مرزوق: المرجع السابق ، ص ص 89-90.

[2] صالح يوسف بن قربة : تاريخ ،المرجع السابق، ص ص 343،345

2-العناصر النباتية :

عمت الزخارف النباتية عند الحماديين بالدرجة الأولى على عنصرين أساسين وهما المراوح والزهيرات بينما الأوراق والأزهار والثمار التي كانت شائعة الاستعمال بالمنطقة في عهد الأغالبة فكادت أن تختفي نهائيا [1]،وقد تمثلت العناصر الزخرفية النباتية في وعت هده الزخرف.

أ-الساق :

من جملة العناصر الزخرفية بالساق النباتي الذي تلتف حوله الغصينات اللوحية الحجرية المنحوتة في مئذنة المسجد بالقلعة ، كما تتخذ هذه الساق في بعض الأحيان شكل قلب يضم زهرة ، كما هو الشأن بالنسبة لتاج العمود الجصي بالقلعة ، والنصب الحمادي الموجود بمختلف الأثار القديمة بالجزائر ، وهكذا نجد الأوراق والسيقان تتخلل الأشكال الهندسية لملأ الفراغ بأزهار محفورة عن الطبيعة وخيوط رفيعة تخرج منها وتتلوى لتحتضن براعم صغيرة [2].

ب-المراوح :

قد اقتصر الأمر في استعمال المراوح الثنائية والثلاثية الفصوص بزخرفة الأولى وبشكل نادر المراوح المجنحة وهي في مجملها مراوح ملساء كتلك التي شاع استعمالها بالمنطقة منذ عهد الأغالبة فالمراوح ثنائية الفصوص لا تختلف عن تلك المستعملة عند الزيرين فهي مراوح ملساء مكونة من فصين فص سفلي قصير وفص ينحني بشكل حلقة قليلة الانحناء في الاتجاه المعاكس للفص السفلي ، أما المراوح ثلاثية الفصوص هي كذلك مراوح ملساء ومتماثلة الزيرية وإن كانت بشكل عام تتبع نفس التصميم، فهي تختلف عن بعضها البعض في التفاصيل ، فنجدها في بعض الحنيات تتميز بالرقة والاستطالة ، وفص علوي طويل وقليل الانحناء أحيانا أخرى فهي أقل رشاقة ، أما المراوح

[1] علومي محمد الأخضر :**تطور الزخرفة النباتية في العمارة بالمغرب الإسلامي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية ، قسم الآثار ، جامعة الجزائر ، 2002 ، ص 111.

[2] صالح يوسف بن قربة :تاريخ ، المرجع السابق 345.

المجنحة في أشكال ناذره في الزخرفة الحمادية حيث عثر على نماذج منها في الجناح الغربي لقصر المنار ، وبعضها الآخر يزين القاعة الشرقية لنفس القصر[1] .

ج- الأزهار

إن الفنان الحمادي قد استهوته الزهرة والورقة معا فراح يعتني برسمهما عناية فائقة جاعلا منها مادة غنية في عالم الزخرفة، ونذكر من بينها بعض الأمثلة التي لفتت أنظار الباحثين ومؤرخي الفنون الإسلامية الذين تتبعوا مظاهر التطور الذي طرأ على هذا العنصر النباتي الهام فقد بدأت بسيطة تتألف من ثلاثة فصوص تبدو على هيئة فصل أوراق سهم ثم تشاهد هذه الورقة المفصصة نفسها تتبدل وتتغير بعض الشيء، فتتدلى الفصوص السفلية قليلا مكونة في النهاية بشكل زهرة بعد مرحلة التطور أخذت الزهرة أو الورقة تتخذ أشكالا أخرى أكثر تطورا منها ، وهكذا نلاحظ بأن فصها قد تكونت به فتحة لوزية بأشكال زخرفية [2]، وتنقسم الزهرات إلى نوعين زهيرات لأتية الفصوص تتميز بكثرة استعمالها وتنوع أشكالها بعضها بسيط وبعضها معقد، بسيطة يتميز بفصوص قصيرة وقليلة الانحناء فتبدوا بشكل خطاف تتخذ في غالب الأحيان شكل زهرة السوسن توسطها مساحة لوزية الشكل، أما الأشكال المعقدة منها زهرة قاعدتها تزينها حلقة وفصيها السفليين توسطهما حزة بينما الفص المركزي فهو قليل البروز تتوسط مساحة لوزية وتحيط به حزتين ونهاية ينطلق منها غصنين في اتجاهين متعاكسين ، أما زهرات الخماسية وهي قليلة الاستعمال وهي في أغلب الأحيان تكون مكونة من فصين سفليين كبيري الحجم يلتقيان بشكل حلقة ، بينما الفصين الأوسطين فهما صغيرين أما الفص المركزي فهو عريض وقصير تتوسطا مساحة لوزية الشكل[3].

[1] علومي محمد الأخضر: المرجع السابق، ص 111

[2] صالح يوسف بن قربة : المرجع السابق، ص ص 346-347

[3] علومي محمد الأخضر: المرجع السابق، ص 113.

د-الأوراق :

احتلت ورقة الكانس مكانة هامة في الزخرفة النباتية الحمادية حيث نصادفها في شكل التيجان فهي مجسدة في تاجي القاعة الشرقية لقصر المنار ومكونة من صفين بمعدل ثمانية أوراق في كل صف مرسومة على أرضية زرقاء بينما ظهرها ملون بالأحمر، وهذا التقسيم في الصفوف نجده في جميع التيجان الحمادية التي تم العثور عنها المصنوعة من مادة الحجر أو الرخام أو الجص فيما عادا تاجان من الحجر الأحمر، تم العثور عليهما في قصر البحر فهما مزينان بثلاثة فصوص من أوراق الكنس، ولم تقتصر أوراق الكنس على العناصر ذات الطابع المعماري بل نجدها أيضا في التحف الفنية[1].

3-الزخرفة الكتابية:

يعتبر الخط العربي بشكل عام أحد الخصائص المتميزة للفن الإسلامي إن لم يكن أبرز خصائصها على الإطلاق وقد لا نبالغ إذا قلنا بأنه بمثابة الهوية الدالة على أسلمة الأشر والبلد معا ، ولذلك فلا نندهش عندما تحاول دراسته في الفن الإسلامي المغربي لاسيما إذا ما رأيناه يشكل عنصرا رئيس في زخارف قلعة بني حماد [2]وعلى حسب قول رشيد بوروبة : " أن معظم ما توصلنا إليه من نقوش كتابية تتجسد في شواهد القبور وقطع متناثرة من الحجر والرخام والجص والقليل من الصناعات المعدنية والخزفية ، غير أن الملاحظ في هذه الزخارف الكتابية كلها من الخط الكوفي الذي يتنوع من الخط الكوفي البسيط الذي وجدناه في قطعة لآنية خزفية تحمل كلمة الله ، والخط الكوفي المشطوف الذي نفذ على مجموعة كبيرة من الشواهد قبور القلعة ، وذلك على مادة الحجر والرخام". وقد تمت عملية التنفيذ بأسلوب الحفر البارز سواء بالنسبة للزخارف الكتابية أو الأرضية النباتية التي جاءت تارة في مستوى واحد مع الزخارف الكتابية وأصدق ما يمثل هذا النوع من الخط هو الكتابة الكوفية المورقة التي تزين مصلى قصر المنار بقلعة بني حماد [3].

[1] رشيد بوروبة :مدن ، المرجع السابق ص 86-87.

[2] صالح يوسف بن قربة : تاريخ ، المرجع السابق ص 348.

[3] رشيد بورويبة : مدن المرجع السابق، ص 74.

خلاصة الفصل

اهتم الحمّاديون بالعمارة في قلعة بني حمّاد، فاجتهد حمّاد في تعميرها وأكثر فيها المساجد والقصور والفنادق، وجلبو المياه إلى المدينة وساقوه عبر القنوات وبنو الصهاريج فاستبحرت في العمارة وارتحل إليها التجار من الثغور والبلاد القاصية، واستوطنها أرباب الصنائع والحرف لنفاق أسواقهم ،ولا تزال الحفريات تجري مجراها بواسطة علماء الأثار في المدينة وهي تطلعنا في كل مرة على تحف جميلة من أثار الفن الحمادي المتواجد بالقلعة فكشفت لنا على العناصر المعمارية والزخرفية السائدة في مباني القلعة ،ومدى الرقي الذي بلغته وكان لها من التقدم في فن العمارة التي شاركت به في سير ركب الحضارةِ بالمغرب الأوسط، وربما كان من بقايا منشأة هذه المدينة، مئذنة المسجد الجامع الذي بقية شاهدة على تاريخ العمارة في قلعة بني حماد

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستي التي أجريتها على قلعة بني حماد استطعت الحصول على النتائج التالية:

-تعتبر الدولة الحمادية من أبرز الدول التي ظهرت في المغرب الأوسط، في أوائل القرن الرابع هجري قامت هذه الدولة بتأسيس حماد للقلعة وإعلان انفصاله عن الدولة الزيرية، بحيث أصبحت القلعة عاصمتها الأولى ودار ملك صنهاجة

- تميزت القلعة بموقعها الاستراتيجي والعسكري المحصن في جبل المعاضيد، أين تمكن حمّاد من التحصن بعرشه كما أن هذا المكان لم يكن مجهول من قبل عرف في عهد الفاطميين وحمّاد يبني قلعته على أطلال قلعة أبي طويل الذي بناها بلكين وعمرها بعدما نقل إليها سكان المسيلة وحمزة

- كما مرت هذه الدولة بظروف سياسية، صعبة جعلت من هذه المدينة مركز صراع وبرغم من هذا نلاحظ أن أمراء بني حمّاد تمكنوا من تسيير شؤون دولتهم ،كما ينبغي وكان نظام الحكم وراثي ومحصور في أسرة حمّاد ، وكانت حاضرة ملكهم القلعة وكان لكل أمير وزير والي يعينونه في تسيير شؤون الدولة والرعية

- كما قلعة بني حماد لم تكن في معزل عن جيرانها إد ربطتها بهم علاقات كانت تتأرجح بين الود والعداء، ونلاحظ أن أمراء بني حماد تباهوا في بناء القصور، والمساجد، والفنادق،

-تميزت عمارة القلعة بطراز معماري جديد أقر على العمارة في المغرب الأوسط ويعتبر إضافة جديدة لكل ما أنتجه الحمّاديون ولعل النماذج المدروسة في هذا البحث أعطيت صورة جميلة عن الجانب الحضاري الحمّادي في القلعة وذلك أن التطور الذي بلغه الفن العمراني في الإبداع والتجديد ومهرات العمارة وعناصرها المعمارية

– تركت العمارة بالقلعة بصماتها واضحة في حضارة المغرب الأوسط لكن سرعان ما تعرضت للخراب والدمار من قبل الهلالين وانتقلت العاصمة إلى بجاية بعدما أدت القلعة دورها السياسي والعمراني

– فلم يبقى لنا من العمارة بالقلعة سوى الطلال بجبل المعاضيد، شاهدة عن حقبة زمنية مهمة من تاريخ الدولة الحمادية فتبدو مئذنة المسجد الجامع شامخة من بعيد تتحدى الزمن.

الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة موقع قلعة بني حماد

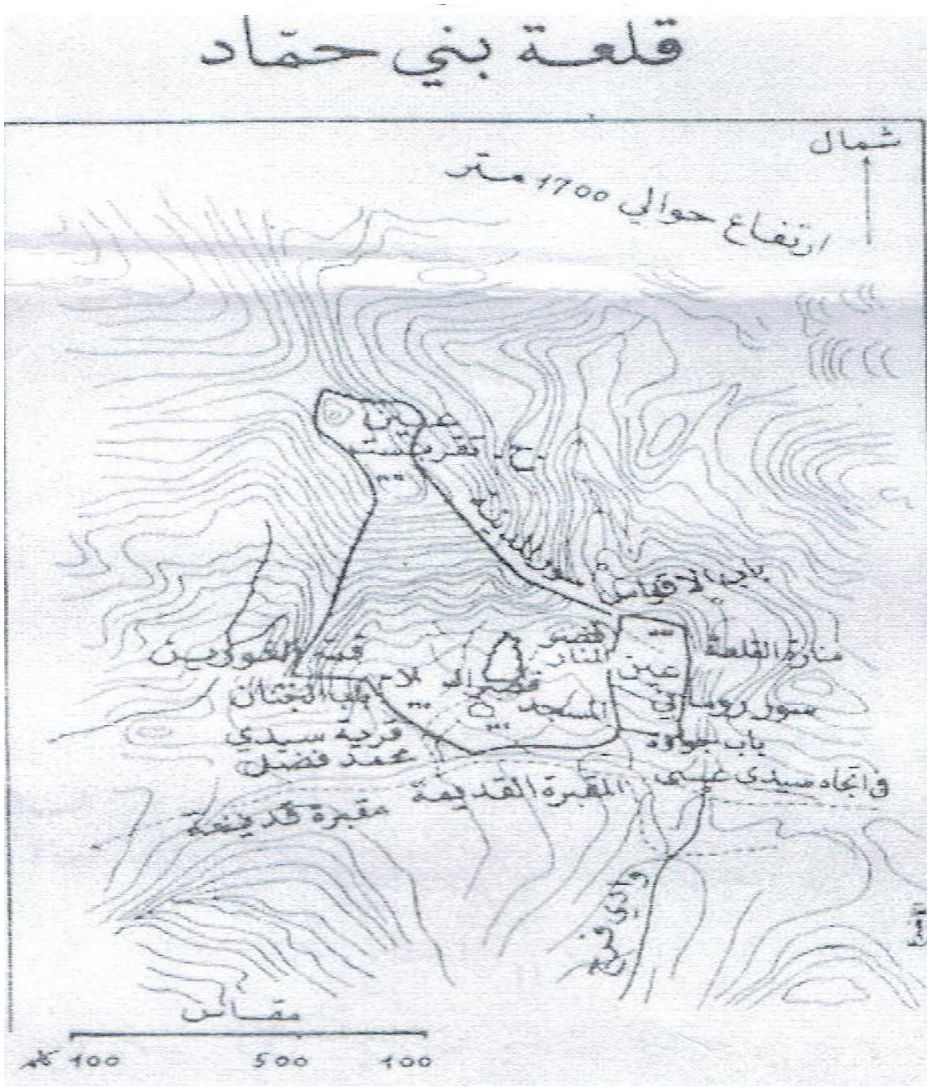

المرجع :حروز عبد الغني: المرجع السابق،ص16

الملحق رقم 02 : خريطة القصور

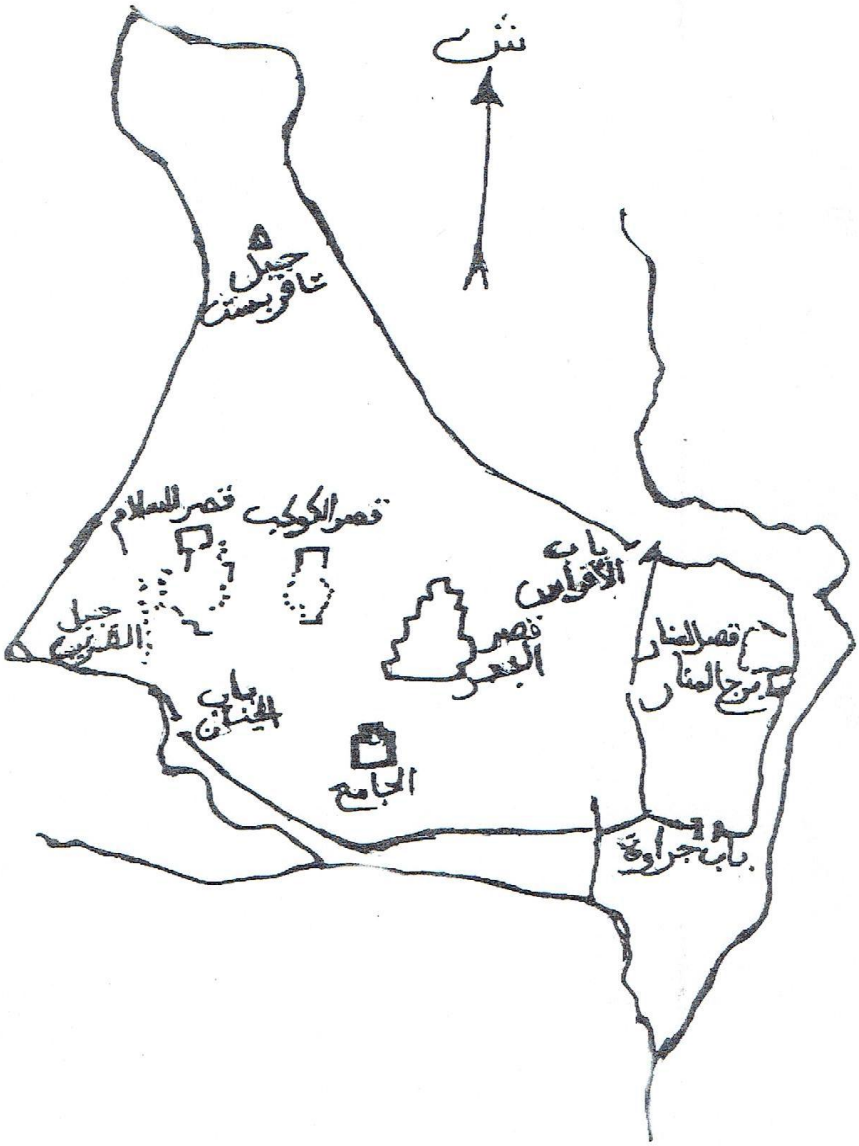

المرجع : صالح يوسف بن قربة: تاريخ، المرجع السابق، ص440

الملخص

قلعة بني حماد مدينة قديمة محصنة ولها تاريخ وحضارة ماتزال بها آثار شاهدة على تاريخها الإسلامي وتُعتبر عاصمة الدولة الحمادية ومستقر مملكة صنهاجة من بناء حماد ابن بلكين، عُمرت بخراب القيروان سرعان ما لحقها الخراب بدخول العرب الهلاليين إلى المغرب الأوسط.

بالرغم من فقدان مكانتها السياسية بتأسيس بجاية إلا أنها لم تفقد قيمتها العمرانية إلا بعد دخول الموحدين بها نهائيا ولم تبقى إلا آثار شاهدة على تاريخها.

Résumé

La citadelle des Béni Hammad est une ancienne ville fortifiée, célébre par son histoire et sa civilisation.

Ses vestiges s'élévent à ce jour encore, en témoignage de son glorireux passé historique islamique. Elle fut la capitale de la premiére dynastie des Hammadites, elle constitua également le lieux de repeulement et de refuge du royaume de Sanhadja.

Edifiée par Hammad Ibnou Bouloukine, elle fut habitée suite la chute de Kairouan, mai fut asitot suite aux assauts des arabes hilalides.

Malgré la perte de prestige politique fondé Bejaïa mais n'a pas perdu sa création politique de Bejaia et jamais perd de sa valeur qu'après l'entrée des Mohades complètement, il ne reste que des effets et monuments témoignée de sa histoire.

قائمة المصادر

والمراجع

1/ المصادر:

1- إبن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد بقاق ، منشورت محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان،1987،ج2.

2- الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت559هـ/ 1164م): **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1414هـ/1994م، ج2.

3- الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارسي المعروف بالكرخي: **المسالك والممالك**، وهو منقول على كتاب صور الإقليم، مطبع بريل، مدية ليدن المحروسة، 1870م.

4- البكري أبي عبيد (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة.

5- التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد :**رحة التيجاني** ،تقديم حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتب ليبيا ،تونس،1981م

6- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1977م، مجلد 4.

7- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/ 1495م): **الرض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، مطابع هيد لبرغ، مكتبة لبنان ،بيروت،ط1، 1975م.

8- إبن حوقل النصبي أبي القاسم: **(ت 367هـ /977م)، صورة الأرض**، دار منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

9- إبن الخطيب لسان الدين: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الإسلام من الإسلام** ، تحقيق، سيد الكروي، حسن، دار الكتب ،الدار البيضاء،1964م،ج3

10- إبن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1401م): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن والحاشية، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ج6.

11- إبن خلدون عبد الرحمان: ، تاريخ الجزائر في القرون الوسطى ،من كتاب العبر من ثلاثة جزاء 2011م.

12- إبن أبي الربيع شهاب الدين احمد بن محمد: **سلوك المالك في تدبير المسالك**، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1978م.

13- إبن سعيد المغربي أبو الحسن: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م.

14- الصنهاجي أبي عبد الله محمد بن حماد : **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق ،جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

15- أبو العباس أحمد بن خالد الناصر، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج2.

16- العبدري أبو عبد الله محمد بن علي بن سعود (ت700هـ/ 1300م): **رحلة العبدري**، تحقيق وتقديم علي إبراهيم كروي وشاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر ط2، 1426هـ/ 2005م.

17- العمري شهاب الدين أحمد بن الفضل (ت 746هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب**، تحقيق حمزة احمد عباس، المجمع الثقافي، الإمارات العربية، دون سنة.

18- أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر بن (ت 832هـ): **تقويم البلدان**، تصحيح البارون ماك كوكين يسلان، دار صادر، باريس المحروسة، 1890م.

19- مجهول (عاش القرن 6هـ/ 12م): **الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافة العامة، آفاق العربية، العراق، بغداد،1985م

20- المراكشي ابن عذارى(كان حيا سنة 712هـ/1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ليفي بروف نسال وكولان، دار الثقافة، بيروت ، لبنان،ط3، 1983م، ج1.

21- المراكشي أبو عبد الله محمد ابن عبد الملك، الذيل والتكملة في كتاب الموصل والصلة، تحقيق : محمد بن شريفة، اكاديمية المملكة،1931م.

22- المقدسي المعروف بالبشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1411هـ/1991م.

23- المقريزي: **جني الأزهار من الروض المعطار**، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد زينهم، دار الثقافة للنشر، القاهرة،ط1، 1426هـ/2006م.

24- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الإرب في فنون الأدب** ،تحقيق عبد المجيد ترحيني ،منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية ،لبنان ج24

25- الوزان الفاسي حسن بن محمد المعروف بليون الافريقي: **وصف إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي ومحمد الاخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2،ج1، ج2

26- اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب ابن واضح الكتاب: **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1890م.

2/ المراجع العربية:

1- بعروة نجاة: **من نواحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر**، دار النشر، دحلب، تلمسان، 2011م.

2- بورويبة رشيد وآخرون: **الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي**، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

3- بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات، التاريخية، الجزائر، 1977م.

4- **بورويبة رشيد :مدن مندثرة**، سلسلة فن وثقافة، وزارة الأعلام والثقافة، الجزائر، دون سنة.

5- بومهلة تواثي: **محطات في تاريخ الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2012م.

6- بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه وحضارته**، دار الهدى،ط3، عين مليلة، الجزائر،2000م،.

7- جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين (9- 10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

8- الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للنشر، الجزائر،2007م،ج1.

9- حاجيات عبد الحميد: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، عن وزارة المجاهدين.

10- الحارش محمد الهادي :**التاريخ المغاربي السياسي والحضاري مند فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر وحدة بن بولعيد 1989م.

11- حساني مختار: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

12- حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، ،دار الهدى، الجزائر، 2007م،ج1،ج3،ج5.

13- خطاب محمود شيت: **قادة الفتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط7، دون بلد، 1984م،ج1.

14- زغلول عبد القادر: **مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط**، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة، لبنان، ط2، 1988،

15- سلماني أبو عبد الله طه: **الدويلات الإسلامية في المغرب الأوسط**، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار الثقافة،2007م.

16- سيد عبد العزيز سالم :**تخطيط مدينة الإسكندرية وعمارتها في العصر الإسلامي** ،دار المعارف لبنان 1964م.

17- شوقي ضيف: **عصر الدول والإمارات**، دار المعارف، القاهرة، ط1،

18- الطمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 2005م.

19- عبد الستار محمد عثمان :**المدينة الإسلامية** دار الأفاق العربية ط1،القاهرة 1999،

20- أبو عبدلي المهدي: **تاريخ التمدن**، جمع واعداد عبد الرحمان ذويب، عالم المعرف لنشر والتوزيع، وزارة المجاهدين، ط1، الجزائر، 2013

21- العربي إسماعيل: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1987م.

22- عمارة عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ عامة من قبل التاريخ الى 1962م** ،دار المعرفة عمارة عمورة ،الجزائر دون سنة.

23- عويس عبد الحليم :**الدولة الحمادية صفحة رائعة من التاريخ** ،دار الصحوة لنشر والتوزيع ،القاهرة 2002م.

24- العيدروس محمد حسن: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث،ط1، القاهرة، 2002،.

25- فركوس صالح بن نبيلي: **تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى غاية الدولة الزيانية**، مديرية النشر، جامعة قالة، 2011م.

26- قايد مولود: البربر عبر التاريخ، **من الكاهنة إلى العهد التركي**، دار المعارف، منشورات ميموني.

27- ابن قربة صالح بن يوسف: **أبحاث ودراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي وحضارته**، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

28- ابن قبرة صالح بن يوسف: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، دارسة تاريخية وأثرية**، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1، 2009م.

29- الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تقديم وترجمة أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 2003م.

30- لعرج عبد العزيز وآخرون: **مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، منشورات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر ، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين،1954م.

31- المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للإتصال، رويبة، الجزائر، 2010م.

32- الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2.

3/المذكرات والرسائل الجامعية:

1- بثة مرزوق: **الزخرفة العمرانية في عمارة المغرب الأوسط خلال القرن "5-8م/11-14م"** دراسة اثرية فنية، رسالة ماجيستير في الأثار الإسلامية، معهد الآثار إشراف عزوز عبد الكريم.

2- بن خرباش عبد النور: **نظام ومنشأة الري في قلعة بني حماد، دراسة أثرية**، رسالة ماجستير، قسم الاثار، معهد الآثار، إشراف علي حملاوي، جامعة الجزائر، 2008م.

3- رحلي صليحة: **المسيلة وجهتها في العصر الوسيط، دراسة فتوغرافية**، رسالة ماجيستير في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، اشراف علاوة عمارة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1434هـ/2013م.

4- رحماني موسى: **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، 27-362هـ/637-972م**، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، قسم التاريخ والآثار، إشراف بوبة مجاني، جامعة منثوري، قسنطينة، 1428هـ/2007م.

5- زاوي أمال: **المذهب المالكي بالمغرب الأوسط**، مذكرة ماستر في تاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة غرداية.

6- صلاح جلول: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي**"5-6هـ/11-12م" مذكرة ماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، إشراف محمد بوركبة، جامعة وهران، 1435هـ/2014م.

7- عصام موسى: **الجيش في العهد الحمادي "405-547هـ/1014-1152م"**، رسالة ماجيستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، إشراف موسى لقبال، جامعة غرداية، 2000-2001م.

8- علومي محمد الأخضر: **تطور الزخرفة النباتية في العمارة بالمغرب الإسلامي، (من القرن الثاني الى منتصف القرن السادس هجري)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، قسم الآثار، معهد الأثار، إشراف عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

9- هبال عائشة: **الدولة الحمادية في المغرب الأوسط "408-571هـ/1015-1154م" دراسة اجتماعية وثقافية**، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ، قسم تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إشراف مسعود كواتي، جامعة غرداية، 1434هـ/2013م.

10- واعظ نويرة: **أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية "580-1184م/633-1235م"**، رسالة ماجيستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، إشراف بوطارن، جامعة بوزريعة، الجزائر 2007م.

4/ المجلات

1- حروز عبد الغني: **قلعة بني حماد من خلال المصادر التاريخية** ،مجلة حروف للدراسات التاريخية ،العدد الأول، أوت 2014م

2- خالد بلعربي :**البنية العمرانية لقلعة بني حماد، المجلة الخلد ونية،** العدد الخامس الجزائر، 2011م

3- محمد جحيش : **قلعة بني حماد قبس من التاريخ** ،وزارة الثقافة ،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،الجزائر،2011م.

4- معمري بن معمر محمد : **القلعة قاعدة الحماديين الثقافية الأولى** ،مجلة المؤرخ يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين العدد الاول 2002م

5- **مئدنة قلعة بني حماد بين القيروان وقرطبة** :مجلة التراث الأثري عمران وعمارة فن وصناعة ،وزارة الثقافة ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية عدد 16،2007م.

6- **المراكز العمرانية الكبرى في الجزائر** ، وزارة الثقافة ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2000م..

6/ المعاجم:

1- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحضارة الاعلام الخاصة بالجزائر،** دار البحوث، وزارة الثقافة، ط1، الدار البيضاء، الجزائر، 1434هـ/2013م.

7/ الأطالس:

1- عادل أنور خضر، **أطلس تاريخ الجزائر،** مراجعة: ناجي حجي، وزارة الثقافة، دار العزة والكرامة،ط1، 2013.

8/ الموسوعات:

1- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة،** المؤسسة العربية لدراسات والنشر، دار الهدى، القاهرة، دون سنة،ج3

2- مختار حساني :**موسوعة المدن الجزائرية مدن الشرق** ،دار الحكمة الجائر م2007،ج2.

9/ المراجع الأجنبية:

1- Mahfod kaddache , l'Algerie MEDIEDIVALE, Tlemcen .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	ب-ز
الفصل التمهيدي بوادر طهور الدولة الحمادية	08
1. ولاية يوسف بلكين	09
2. ولاية المنصور بن يوسف	11
3. ولاية باديس بن المنصور	13
4. ولاية حماد بن بلكين	14
الفصل الأول: قلعة بني حماد بين النشأة و التطور	16
أولا: تأسيس قلعة بني حماد	17
I. تاريخ بناء القلعة	17
II. أسباب بناء القلعة	19
III. مراحل بناء القلعة	23
ثانيا: الموقع الجغرافي والفلكي لقلعة بني حماد	25
I. الموقع الجغرافي	25
II. الأهمية الاستراتيجية لموقع القلعة	27
III. حدود القلعة	28
ثالثا: الأهمية التاريخية للقلعة	29
I. الدور التاريخي للقلعة في العهد الفاطمي	29

II. القلعة من خلال المصادر التاريخية	30
III. التركيبة الساكنة	33
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في قلعة بني حماد من النشأة إلى السقوط	40
أولا: فترات الحكم في قلعة بني حماد	41
I. عهد حماد بن بلكين	41
II. حكم ورتته	45
III. عهد الناصر بن علي الناس	50
ثانيا: التنظيم السياسي	54
I. الأمراء	55
II. الوزراء	55
III. الولاة	56
IV. قادة الجيش	57
ثالثا: علاقات الدولة مع جيرانها	58
I. علاقتهم مع الزيرين	58
II. علاقاتهم مع الفاطميين	60
III. علاقتهم مع الزناتة	61
IV. علاقتهم مع بني هلال	62
V. علاقتهم مع المرابطين	63
الفصل الثالث: العمارة في قلعة بني حماد	66
أولا: العمارة العسكرية	67
I. السور	67

II. المداخل (الأبواب)	68
III. الابراج	70
ثانيا: العمارة الدينية	71
I. المساجد (الجامع)	71
II. المصليات	74
ثالثا: العمارة المدنية	75
I. الأحياء	75
II. القصور	76
III. المنازل	81
IV. الأسواق	82
V. المنشأة المائية	83
رابعا: مميزات العمارة الحمادية بالقلعة	84
I. العناصر المعمارية	86
II. العناصر الزخرفية	91
خاتمة	97
الملاحق	100
الملخص	112
قائمة المصادر والمراجع	113
فهرس المحتويات	